

الإمام

الشيخ

الكامل

لنزار

قربان

الأعمالُ
الشرعيةُ
الكاملةُ

الْأَعْمَاءُ الشَّعْرَةُ الْكَامِلَةُ

حقوق الملكية الفنية محفوظة

الطبعة الثانية

آب (أغسطس) ١٩٩٨

منشورات نزار فتباي

بيروت - لبنان

ص ب ٦٢٥٠

نزار قباني

الأخمال السبعية الكاسحة

الجزء الرابع

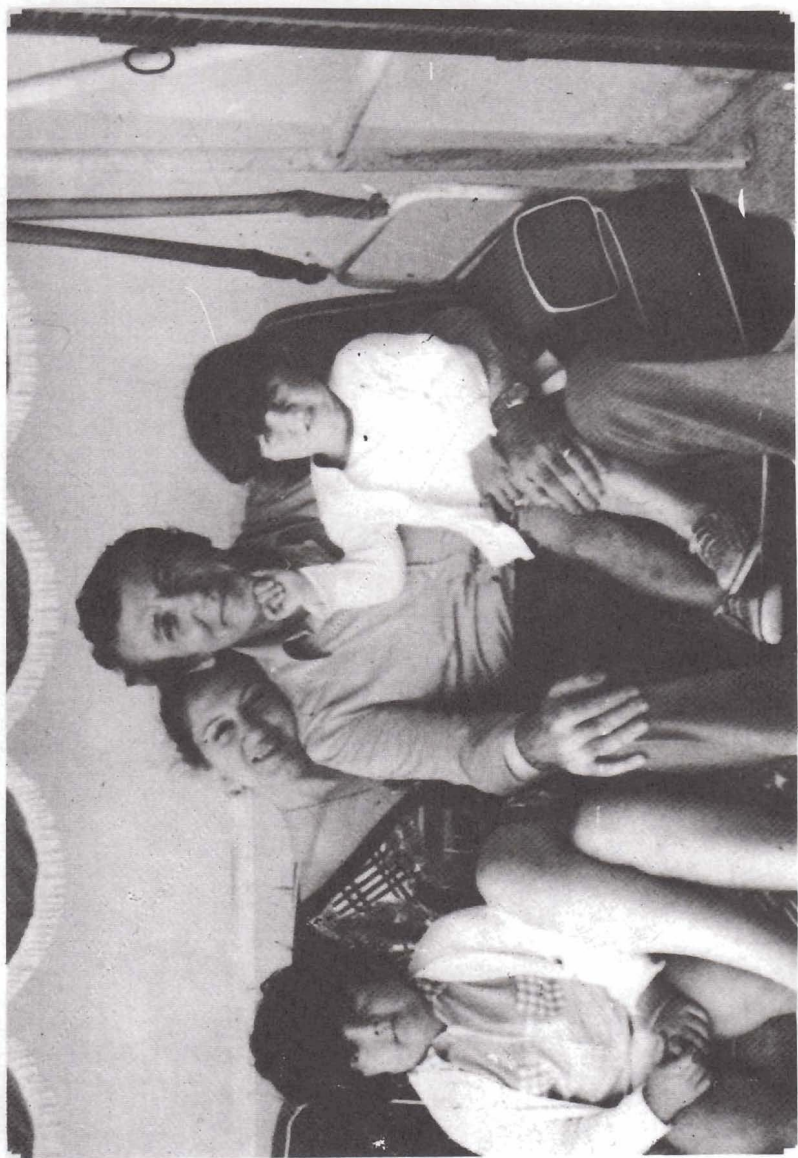
قَصِيدَةُ بُلْقَيْسَ

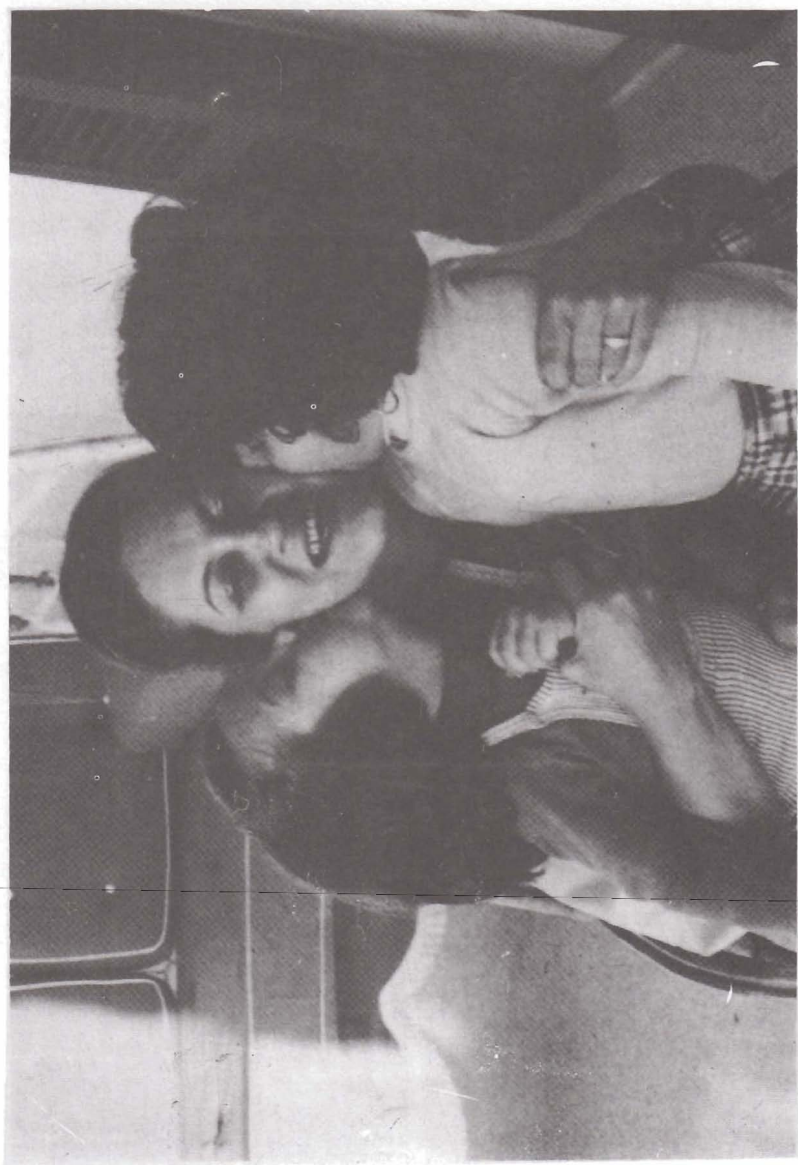
الكتاب الثامن عشر

١٩٨٢









شُكْرًا لَكُمْ ..

شُكْرًا لَكُمْ ..

فمبىيتي قُلت .. وصار بوسع علم

أَنْ تشربوا كأساً على قبر الشَّهيد

وقصيدي اغتيلت ..

وهل من أَسْرَى في الأرض ..

- إلا نحن - نغزل القصيدة ؟

بَلْقَيْسُ ..

كَانَتْ أُجْمَلُ الْمَلِكَاتِ فِي نَارِخِ بَابِلَ

بَلْقَيْسُ ..

كَانَتْ أَطْوَلَ النِّخْلَاتِ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ

كَانَتْ إِذَا تَمْشَى ..

تُرَافِقُهَا طَوَاوِيسٌ ..

وَتَتَّبِعُهَا أُيَالُ

بَلْقَيْسُ .. يَا وَجَبِي ..
وَيَا وَجَعَ الْقَصِيدَةِ حِينَ تَلْسُمُهَا الْأَنَامِلُ
هَلْ يَأْتُرِي ..
مَنْ بَعْدَ شَعْرِكَ سَوْفَ تَرْفَعُ السَّابِلُ ؟

يَا نَيْنَوَى الْخَضْرَاءَ ..
يَا عَجْرَبَتِي الشَّقَاءَ ..
يَا أُمَوَاجَ دَجَلَةَ ..
تَلْبَسُ فِي الرَّبِيعِ بِيَاتِمَا
أَحْلَى الْخَلَاخِلِ ..

قَتَلُوكِ يَا بَلْقِيسُ ..
أَيَّتُ أُمَّتِي عَرَبِيَّةٌ ..
تِلْكَ الَّتِي
تَغْتَالُ أَصَوَاتِ الْبَلَابِلِ؟

أَيْنَ السَّوَالِ؟

وَالْمُهْلَلِ؟

وَالْعَطَارِيفُ الْأَوَائِلِ؟

فَقَبَائِلُ أَكَلَتْ قَبَائِلَ ..

وَعَالِبٌ قَتَلَتْ ثَعَالِبَ ..

وَعَنَاكِبٌ قَتَلَتْ عَنَاكِبَ ..

قسماً بعينيكِ اللتين إليهما..
تأوي ملايين الكواكب..
سأقولُ ، يا قمرى ، عن العرب العجائب
فهل البطولة كذبٌ عريّةٌ ؟
أم مثلنا التاريخُ كاذبٌ ؟ .

بِالْقَيْسِ
لَا تَغِيْبِي عَيْنِي
فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كَيْ
لَا تُضِيُّ عَلَى السَّوْاحِلِ ..

سأقول في التحقيق :
إِنَّ اللَّصَّ أَصْبَحَ يَرْتَدِي ثَوْبَ الْمُقَاتِلِ
وَأَقُولُ فِي التَّحْقِيقِ :
إِنَّ الْقَائِدَ الْمَوْهوبَ أَصْبَحَ كَالْمُقَاتِلِ ..

وأقول :

إن حكاية الإشعاع ، أسخفُ نكتهٍ قِلتَ ..

فغنُ قبيلةً بين القبائلِ

هَذَا هو التاريخُ .. يا بلقيسُ ..

كيف يُفرِّقُ الإنسانُ ..

ما بينَ الحداثيِّ والمزابلِ

بَلْقَيْسُ ..
أَيُّهَا الشَّهِيدُ .. وَالْقَصِيدَةُ ..
وَالْمُطَرَّةُ النَّفْسِيَّةُ ..
سَبَّأْتُ نَفْسِي عَنْ مَلِكِنِهَا
فَرُدِّي لِلْجَاهِرِ التَّحِيَّةَ ..

يا أعظم الملكات ..
يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومرية
بلقيس ..
يا عصفوري الأمل ..
ويا أيقونتي الأغلى
ويا دمعاً نثار فوق خد التجديس

أَتُرَى ظَلَمْتُكَ إِذْ نَقَلْتُكَ
ذَاتَ يَوْمٍ .. مِنْ ضَفَافِ الْأَعْظَمِيَّةِ
بِيْرُوْتُ .. تَفُؤُّ كُلَّ يَوْمٍ وَاحِدًا مِنَّا ..
وَتَبْحَثُ كُلَّ يَوْمٍ عَنْ ضَمِيَّةِ

والموت .. في فِئْجَانِ قَنَوَتِنَا ..
وفي مَفْتَاحِ شِقَّتِنَا ..
وفي أَزْهَارِ شُرُفَتِنَا ..
وفي وَرَقِ اِجْرَاسِ ..
والمُحْرُوفِ اِلَا مُجْدِيَّة ...

ها نحنُ .. يابلقيسُ ..
ندخلُ مرةً أُخرى لعصر الجاهليَّة ..
ها نحنُ ندخلُ في التَّوحُّشِ ..
والنَّخْلِ .. والبشاعةِ .. والوَضَاعَةِ ..
ندخلُ مرةً أُخرى .. عُصُورَ البربريَّةِ ...

حيثُ الكُناهُ رُخْلُهُ
بين الشَّظِيَّةِ .. والشَّظِيَّةِ
حيثُ اغتِيالُ فَرَاشَةٍ في حَقْلِهِما ..
صارَ القَضِيَّةِ ..

هل تعرفون حبيتي بلقيس ؟
فبي أهُمُّ ما كَتَبُوهُ في كُتُب الغرام
كانت مزيجا راعيا

بين القطيفة والرخام ..
كان البنفسج بين عينيها
ينام ولا ينام ..

بلقيسُ ..
يا عِطْرُ اُذا كرتي ..
ويا قَبْرَ ايسافِ في الغمام ..
قلوكِ ، في بيروت ، مثلَ أيّ غزالة
من بعد ما .. قَتَلُوا الكلام ..

بلقيس ..
ليست هذه مرثية
لكن ..
على العرب السلام

بلقيسُ ..
مُشْتَاوُنَ .. مُشْتَاوُنَ .. مُشْتَاوُنَ ..
والبيتُ الصغيرُ ..
يُسَائِلُ عن أميرته العطَّرة الذُّيُولُ
نُضْغِي إلى الأخبار .. والأخبارُ غامضةٌ
ولاته دويُّ فُضُول ..

بـلـقـيـسُ ..
مـذـبـحـونَ حـتى العـظـم ..
والأولادُ لا يدرون ما يـجـري ..
ولا أدري أنا .. ماذا أقول ؟

هل تقرعين الباب بعد دقائق؟

هل تخلعين العطف الشتوي؟

هل تأتين بأسمة ..

وناضرة ..

ومشقة كازهار المحن؟

بـلـقـيـسُ ..
إِنَّ زُرُّوْكَابِ الْخَضْرَاءِ ..
مَا زَالَتْ عَلَى الْخِطَانِ بَاكِئَةً ..
وَوَجْهَكَ لَمْ يَزَلْ مُتَنَقِّلًا ..
بَيْنَ الْمَرَايَا وَالسِّتَائِرِ

حتى سجا رُكْبِ اليتى أُشعلتِها ..
لم تنظفني ..
ودخانُها
ما زال يرفضُ أن يسافر

بلقيسُ ..

مطعونونَ .. مطعونونَ في الأعماقِ ..

والأحداقُ يَكُنُّها الذُّهُولُ

بلقيسُ ..

كيف أخذتِ أَسْأَمِي .. وأُحْلايِي ..

وَأَغْنَيْتِ الحِداثَ والقُصُولَ ..

يا زوجتي ..
وحيبتي .. وصيدتي .. وضيارعيني ..
قد كنتِ عصفوري اجميل ..
فكيف هربتِ يا بلقيس مني ؟ ..

بـلـقـيـسُ ..
هـذا موعـدُ الشـاي العـرائـيِّ المـعـطـرِ ..
والمـعـتـق كـالـسـلـافـنـه ..
فـمـن الـذي سـيـوزـعُ الأـقـداحَ .. أـيـتـها الرُّزَّافـة ؟
وَمـن الـذي نـفـتـلُ الفـُرَّاتَ لـبـيـتـنـا ..
وورود دجـلـةَ والرَّصَافـة ؟

بـلـقـيـسُ ..
إِنَّ الْمُحْزَنَ يَشْفُ بِنِي ..
وَبِـرُوثُ الَّتِي قَتَلْتُكَ .. لَا تَدْرِي جَرِيمَتَهَا
وَبِـرُوثُ الَّتِي عَشَقْتُكَ ..
تَجْهَلُ أَنَّهَا قَتَلَتْ عَشِيقَهَا ..
وَأَطْفَأَتْ الْقَمَرَ ..

بلقیسُ ..

یا بلقیسُ ..

یا بلقیسُ

کلُّ غمّاتِ تبکی علیکِ ..

فمن تری سبکی علیا ..

بلقیسُ .. کیف رَحَلتِ صامتہ

ولم تَضَعِ یدَیکِ .. علی یدِیا ؟

بلقيس ..

كيف تركتني في الريح ..

زجفتُ مثلَ أوراقِ الشَّجَرِ ؟

وتركتني - نحنُ الثلاثة - ضالعينَ

كريشةٍ تحتَ المطر ..

أتراكَ ما فكرتِ بي ؟

وأنا الذي يحتاجُ حبَّكِ .. مثلَ (زينب) أو (عُمَرَ)

بـلـقـيـسُ ..
يا كُنْزُ أَخْرافِيَا ..
ويا رُخْأَ عِراقِيَا ..
وَعابَةَ خِزْزَان ..
يا مَنْ تَحَدَّيْتُ النُّجُومَ تَرْفُأُ ..
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِكُلِّ هَذَا الْعُنْفُوانِ ؟

بلقيسُ ..

أَيْتَمَا الصَّدِيقَةُ .. وَالرَّفِيقَةُ ..

وَالرَّفِيقَةُ مِثْلُ زَهْرَةِ الْقُحُومَانِ ..

ضَاقَتْ بِنَايِرُوثُ .. ضَاقَ الْبَحْرُ ..

ضَاقَ بِنَا الْمَكَانُ ..

بَلْقِيسُ : مَا أَنْتِ الَّتِي تَتَكَرَّرِينَ ..

فَمَا لِبَلْقِيسَ اثْنَتَانِ ..

بـلـقـيـسُ ..

تـذـبـحـنـيَ التـفـاـصـيـلُ الصـغـيـرَـةُ فـيَ عـلـاقـتـنـا ..

و تـجـلـدـنـيَ الدقـائـقُ والشـوايـي ..

فـلـكـلُّ دَبـوسٍ صـغـيـرٍ .. قـصَّـةٌ

و لـكـلُّ عِشـةٍ مـنْ عُشـودِكِ قـصَّـتـانِ

حتى ملاقطُ شُفركِ الذَّهَبِيِّ ..
تغمُرُنِي ، كعادتها ، بأُطر الحنانِ
وَيُعَرِّشُ الصوتُ العراقيُّ الجميلُ ..
على السِّتارِ ..
والمقاعدِ ..
والأواني ..

ومن المَرايَا تَطْلَعِينَ ..
من النُحُوتِ تَطْلَعِينَ ..
من القَصِيدَةِ تَطْلَعِينَ ..
من الشُّوعِ ..
من الكُؤُوسِ ..
من النَبِيذِ الأَرْجَوَانِي ..

بلقيسُ .. يا بلقيسُ ..
لو تدرينَ ما وَجَّعُ المَكانِ ..
في كُلِّ رَكنٍ .. أَنتِ حائِثُ كَصفورٍ ..
وعابِثُ كغابَةِ بَينَائِنا ..

فَهِناكَ .. كُنْتَ تُدْخِلِينَ ..
هناكَ .. كُنْتَ تُطالِعِينَ ..
هناكَ .. كُنْتَ كَتِخْلِيَةً تَمْتَشِّطِينَ ..
وَتَدْخُلِينَ عَلَى الضُّيُوفِ ..
كَأَنَّكَ السِّيفُ الِئِمَّانِي ..

بلقيس ..
أين زجاجةُ (الغیر لَانِ) ؟
والولاعةُ الزرقاءُ ..
أين سِجَّارةُ الـ (كُنْتُ) التي
ما فارقتُ شفتيكِ ؟
أين (الهاشي) مُغْنياً ..
فوق القوامِ المهرجَانِ ..

تتذكر الأنشطة ماضيها ..

فيكسر جُ دمعها ..

هل باثري الأنشطة من أشواقها أيضاً تُعاني ؟

بلقيسُ : صعبٌ أن أهاجر من دمي ..

وأنا المحاصرون بين ألسنة اللهب ..

وبين ألسنة الدخان ...

بلقيسُ : أيتها الأميرة
ها أنتِ تحترقين .. في حرب العشيرة والعشيرة
ماذا سأكتبُ عن رحيل ملكيتي ؟
إنَّ الكلامَ فضيحتي ..

هَانَحْنُ نَجْمُ بَيْنِ أَكْوَامِ الضَّحَايَا ..
عَنْ نَجْمَةٍ سَقَطَتْ ..
وَعَنْ جَدِّ تَنَاشَرُ كَالْمَرَايَا ..
هَانَحْنُ نِيَالُ يَاحَبِيبَةٍ ..
إِنْ كَانَ هَذَا الْقَبْرُ قَبْرُكِ أَنْتِ
أُمُّ قَبْرِ الْعُرُوبَةِ ..

بلقيس :

يَا صَفْصَافُ ارْخَسْ صَفَا رَهَا عَلَيَّ ..

وَيَا زُرَّافَةَ كَبْرِيَا ..

بلقيس :

إِنَّ قَضَاءَنَا الْعَزِيزِيَّ أَنْ يُعْثَا لَنَا عَرَبٌ ..

وَيَا كُلَّ لَحْمٍ نَّاعَرٍ ..
وَيَقْرُبُنَا عَرَبٌ ..
وَيَفْتَحُ قَبْرَنَا عَرَبٌ ..
فَكَيْفَ نَقْرُءُ مِنْ هَذَا الْقَضَاءِ ؟

فَاخْتَجَرُ الْعَرَبِيُّ .. لَيْسَ يُقِيمُ فَرَقاً

بَيْنَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ ..

وَبَيْنَ أَعْنَاقِ النِّسَاءِ ..

بَلَقِيسُ :

إِنْ هُمْ فَجَّرُوكِ .. فَعَدْنَا

كُلُّ الْجَنَائِزِ تَبْتَدِي فِي كَرْبَلَاءَ ..

وَتَنْتَهِي فِي كَرْبَلَاءَ ..

لَنْ أَقْرَأَ السَّابِغَ بَعْدَ الْيَوْمِ
إِنَّ أَصَابِعِي اسْتَعَلَتْ ..
وَأَثْوَابِي تُغَطِّيهَا الدَّمَارُ ..
هَذَا نَحْنُ نَدْخُلُ عَصْرَنا الْحَجَرِيِّ ..
نَرْجِعُ كُلَّ يَوْمٍ ، أَلْفَ عَامٍ لِلْوَرَاثَةِ ...

البحرُني بيروت ..
بعد رحيل عينيكِ استقال ..
والشجر .. يألُ عن قصيدته
التي لم تكتلن كلماتها ..
ولا أحد .. يُجيبُ على السؤال

المُحْزَنُ يا بَلْقِيسُ ..
يَعْصُرُ مِجْهَتِي كَالْبُرْتُقَاءِ ..
الآنَ .. أَعْرِفُ مَا زَقَّ الْكَلَامِ
أَعْرِفُ وَزَطَّةَ الْفَسْرِ الْحَالَةِ ..
وَأَنَا الَّذِي اخْتَرَعْتُ الرِّسَالَةَ ..
لَسْتُ أَدْرِي .. كَيْفَ أَبْتَدِي الرِّسَالََةَ .

السِّيفُ يَدْخُلُ لَحْمَ خَاصِرَتِي
وخاصرة العبارة ..
كلُّ الحضارة، أنتِ يا بلقيسُ ، والأُنثى حضارة ..
بلقيسُ : أنتِ بِشارتي الكُبرى ..
فمن سَرَقَ البِشارة ؟
أنتِ الكُتابةُ قَبْلَمَا كَانَتْ كِتَابَةً ..
أنتِ المحزيرةُ والمَنارة ..

بَلْقَيْسُ :

يَا قَمَرِي الَّذِي طَمَسُوهُ مَا بَيْنَ الْحَجَارَةِ ..

الآنَ تَرْفَعُ الْيَتَارَةَ ..

الآنَ تَرْفَعُ الْيَتَارَةَ ..

سَأَقُولُ فِي التَّحْقِيقِ ..

إِنِّي أَعْرِفُ الْأَسْمَاءَ .. وَالْأَشْيَاءَ .. وَالسُّجَنَاءَ ..

وَالشُّهَدَاءَ .. وَالْفُقَرَاءَ .. وَالْمُسْتَغْفِينَ ..

وَأَقُولُ إِنِّي أَعْرِفُ السِّيَافَ قَاتِلَ زَوْجَتِي ..

وَوَجْهَ كُلِّ الْمُخْبِرِينَ ..

وَأَقُولُ: إِنَّ عَفَافَنَا عُهْرٌ ..

وَتَقْوَانَا قَذَارَةٌ ..

وَأَقُولُ: إِنَّ نِضَالَنا كَذِبٌ

وَأَنْ لَا فَرْقَ ..

مَا بَيْنَ السِّيَاسَةِ وَالِدَّعَاوَةِ !!

سَأَقُولُ فِي التَّحْقِيقِ :
إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الْقَاتِلِينَ
وَأَقُولُ :

إِنَّ زَمَانَنَا الْعَرَبِيَّ مُحْتَضِرٌ بَذَنَجِ الْيَاسْمِينِ
وَيَقْتُلُ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ ..
وَيَقْتُلُ كُلَّ الْمُرْسَلِينَ ..

حتى العيونُ انْخَضَرُ ..
يا كُلُّهَا العَرَبُ
حتى الضفائرُ .. والنخواتُ
والأساورُ .. والمرايا .. واللُّعَبُ ..
حتى النجومُ تخافُ من وطني ..
ولا أدري السَّبَبُ ..

حتى الطيور تفر من وطني ..

ولا أدري اليَّ ب ..

حتى الكواكب .. والمراكب .. والسحب

حتى الدفاتر .. والكُتب ..

وجميعُ أشياءِ الجمالِ ..

جميعها .. ضدَّ العَرَبِ ..

لَمَّا نَاثَرَ جَنَّمَكَ الضَّوئُ

يَا بَلْقِيسُ،

لَوْ لَوَّةٌ كَرِيمَةٍ

فَكَرْتُ : هَلْ قَتَلُ النِّسَاءَ هَوَايَةُ عَرَبِيَّةٍ

أَمْ أَنْتَ بِنِي الْأَصْلِ ، مُحْتَرِفُ جَرِيمَةٍ ؟

بَلْقَيْسُ ..
يَا فَرْسِي اِجْمِيلُهُ .. اِسْنِي
مَنْ كُلِّ تَارِيخِي نَحْوُلْ
هَذِي بِلَادُ يَقْتُلُونَ بِهَا النُّحُولَ ..
هَذِي بِلَادُ يَقْتُلُونَ بِهَا النُّحُولَ ..

مِنْ يَوْمٍ أَنْ تَحْرُوكِ ..

يَا بَلْقِيسُ ..

يَا أَهْلَ وَطَنٍ ..

لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ كَيْفَ يَعِيشُ فِي هَذَا الْوَطَنِ ..

لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ كَيْفَ يَمُوتُ فِي هَذَا الْوَطَنِ ..

مازلتُ ادفعُ من دمي ..

أعلى جَزا

كي أُسَعِدَ الدُّنْيَا .. ولكنَّ السَّمَاءَ

شَارَتْ بِأَن أُبْقَى وحيداً ..

مثلَ أوراقِ الشَّجَرِ

هل يؤلّد الشُّعْرُ من رَحِمِ الشَّقَا؟
وهل القصيدة طَغَنَتْ

في القلب .. ليس لها شِفَا؟
أم أُنِّي وحدي الذي
عَيْنَاهُ تَخْصُرَانِ تَارِيخَ الْبُكَاءِ؟

سَأَقُولُ فِي التَّحْقِيقِ :
كَيْفَ غَزَا لِقَى مَاتَتْ بِسَيْفِ أَبِي لَهَبٍ
كُلُّ اللَّصُوصِ مِنَ الْخَلِيجِ إِلَى الْمَحِيطِ ..
يُدْمَرُونَ .. وَيُحْمَرُونَ ..
وَيَنْهَبُونَ .. وَيَرْتَشُونَ ..
وَيَفْتَدُونَ عَلَى النَّيَارِ ..
كَمَا يُرِيدُ أَبُو لَهَبٍ ..

كُلُّ الْكِلَابِ مَوْظُونٌ ..

وَيَا كُلُّونَ ..

وَيَسْكُرُونَ ..

عَلَى حَسَابِ أَبِي لَهَبٍ ..

لا تَمَحِّتْ فِي الْأَرْضِ ..
تَنْبُتُ دُونَ رَأْيِي أَبِي لَهَبٍ
لَا طِفْلَ يُؤَلِّدُ عِنْدَنَا
إِلَّا وَزَارَتْ أُمُّهُ يَوْمًا ..
فِرَاشِ أَبِي لَهَبٍ ...

لا سَجْنَ يُفْسَحُ ..
دونَ رَأْيِي أَيْبَى لَهَبْ ..
لا رَأْسَ يُقَطَّعُ
دونَ أَمْرِ أَيْبَى لَهَبْ ..

سَأَقُولُ فِي التَّحْقِيقِ :
كَيْفَ أَمِيرَتِي اغْثُصِبَتْ
وَكَيْفَ تَفَاسَمُوا فَيَرُوزَ عَيْنَيْهَا
وَحَاتَمَ غُرْسِهَا ..
وَأَقُولُ كَيْفَ تَفَاسَمُوا الشَّعْرَ الَّذِي
يَجْرِي كَأَنْهَارِ الذَّهَبِ ..

سَأَقُولُ فِي التَّحْقِيقِ :
كَيْفَ سَطَّوْا عَلَى آيَاتِ مُصَحِّفِ الشَّرِيفِ
وَأَضْرُؤُوا فِيهِ اللَّهَبَ ..
سَأَقُولُ كَيْفَ اسْتَنْزَعُوا دَمَهَا ..
وَكَيْفَ اسْتَمْلَكُوا قَمَحَهَا ..
فَمَا تَرْكُوْا بِهِ وَزْدًا .. وَلَا تَرْكُوْا عِنَبَ

هل مَنُوتٌ بِلَقِيسٍ ...
هو النَّصْرُ الوَحِيدُ
بِكُلِّ تَارِيخِ الْعَرَبِ ؟؟ ...

بَلْقَيْسُ ..
يَا مَعْشُورَتِي حَتَّى الثَّمَالَةِ ..
الْأَنْبِيَاءُ الْكَاذِبُونَ ..
يُقْرِضُونَ ..
وَيَزَكُّونَ عَلَى الشُّعْبِ
وَلَا رِسَالَةَ ..

لَوْ أَنَّهُمْ حَمَلُوا إِلَيْنَا ..
مِنْ فِلَسْطِينَ أَحْمَرِيَّةٍ ..
نَجْمَةٍ ..
أَوْ بَرُّقَةٍ ..

لَوْ أَنَّهُمْ عَمَلُوا إِلَيْنَا
مِنْ شَوَاطِيءِ غَزَّةٍ
حَبَّةَ أَصْفِرٍ
أَوْ مَحَارَةٍ ..

لَوْ أَنَّهُمْ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ بَعَثُوا ..
زَيْتُونَةً ..

أَوْ أَزْجَعُوا لَيْمُونَةً
وَمَحَّوْا عَنِ السَّابِغِ عَارَةً

لَشَكَرْتُ مِنْ قَلْبِكَ .. يَا بَلْقِيسُ ..
يَا مَغْبُودَتِي حَتَّى الثُّمَانَةِ ..
لَكِنَّكُمْ .. تَرَكُّوْا فِلَسْطِينَ
لِيَعْنَا لَوْ غَزَا لَهٗ ...!!

ماذا يقول الشجر، يا بقیس ..

في هذا الزمان؟

ماذا يقول الشجر؟

في العصر الشُعوني ..

المجوسي ..

الحجبان ..

والعالمُ العذبيُّ ..
مَسْحُوقٌ .. وَمَقْشُوعٌ ..
وَمَقْطُوعُ اللِّسانِ ..
نَحْنُ ابْجَرِيمةٌ نَبِي تَقْوَقِسا
فما (العِفَّةُ الفَرِيْدُ) .. وما (الأَغْيايُ) ؟؟

أَخْذُوكِ أَيْتَهَا الْحَبِيبَةُ مِنْ يَدَيَّ ..
أَخْذُوا الْقَصِيدَةَ مِنْ قَمِي ..
أَخْذُوا الْكِتَابَةَ .. وَالْقِرَاءَةَ ..
وَالطُّفُولَةَ .. وَالْأَسَانِي

بلقيسُ .. يا بلقيسُ ..
يَا دَمْعًا يُنْقَطُ فَوْقَ أَهْدَابِ الْكَمَانِ ..
عَلَّمْتُ مِنْ قُلُوبِكِ أَسْرَارَ الْهَوَى
لَكِنَّهُمْ .. قَبْلَ انْتِهَاءِ الشَّوْطِ
قَدَقَتُوا حِصَانِي

بـلـقـيـسُ :
أَسْأَلُكَ السَّلَاحَ ، فَرَبَّمَا
كَانَتْ حَيَاتُكَ فِزْيَةً لِحَيَاتِي ..
إِنِّي لَأَعْرِفُ جَيِّدًا ..
أَنَّ الذِّهْنَ تَوَرَّطُوا فِي الْقَلْبِ ، كَانَ مُرَادُهُمْ
أَنْ يَعْتَمِلُوا كَلِمَاتِي ۱۱۱

نَامِي بِحَفَظِ اللَّهِ .. أَيُّهَا الْجَمِيلَةُ
فَالشَّرُّ بَعْدَكَ مُسْتَحِيلٌ ..
وَالْأُنُوثَةُ مُسْتَحِيلَةٌ

سَتَظَلُّ أَجْيَالٌ مِنَ الْأَطْفَالِ ..
تِيَالٌ عَنْ ضَفَائِرِكِ الطَّوِيلَةِ ..
وَتَظَلُّ أَجْيَالٌ مِنَ الْعُشَّاقِ
نَقْرُاعُنْكِ .. أَيُّهَا الْمَعْلَمَةُ الْأَصِيلَةُ ...

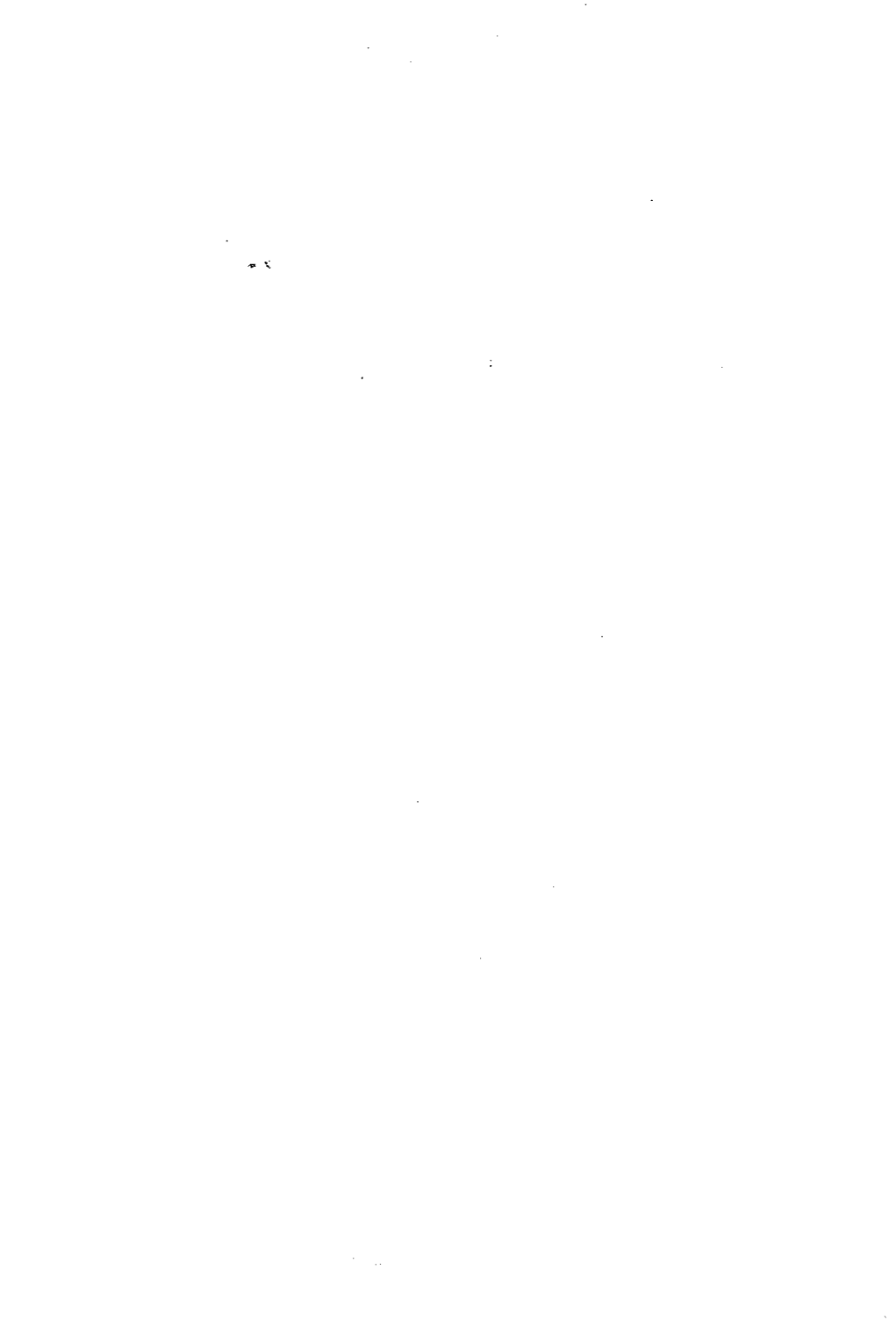
وسيعرف الأعرابُ يوماً ..
أنهم قتلوا الرسولَ ..
قتلوا الرسولَ ..
ق .. ت .. ل .. و .. ا
ال .. ر .. س .. و .. ل .. ه

بيروت ١٥ / ١٢ / ١٩٨١

الْجِبِّ
لَا يَقِفُ عَلَى الضَّوِّ الْأَحْمَرُ

الكتاب التاسع عشر

١٩٨٥



« أنت في العشرين تستطيع أن تُحبَّ ..
وأنت في الثمانين تستطيع أن تُحبَّ ..
هناك دائماً مناسبة لاشتعال البرق .. »

فرانسواز ساغان

إِفتاحيّة

هذا كتابي الأربعون .. ولم أزل
أحبُّو كتلميذٍ صغيرٍ .. في هَوَاكِ
هذا كتابي الأربعون ..
ورغمَ كلِّ شَطَارَتِي .. ومَهَارَتِي
لم يَرْضَ عَنِّي نَاهِدَاكِ ...
كلُّ اللغاتِ قَدِيمَةٌ جَدًّا ..
وَأَضِيقُ مِنْ رُؤَايَ وَمِنْ رُؤَاكِ ..
لَا بَدَّ مِنْ لُغَةٍ أَفْصَلُهَا عَلَيْكِ .. حَبِيبَتِي ..
لَا بَدَّ مِنْ لُغَةٍ تَلِيقُ بِمَسْتَوَاكِ ..

* * *

حَلَقْتُ آلاَفَ السنين .. وما وصلتُ الى ذُرَاكِ
وجلبتُ تيجانَ الملوكِ ..
وما حصلتُ على رضاكِ ..
وصعدتُ فوق الأُبْجَدِيَّةِ كي أراكِ ..
يا مَنْ تَخِيطُ قصائدي ثوباً لها ..
هل ممكنٌ بين القصيدةِ .. والقصيدةِ ..
أنْ أُرَاكِ؟ ...

القرار

إِنِّي عَشِقْتُكَ .. وَاتَّخَذْتُ قَرَارِي
فَلِمَنْ أَقْدَمُ - يَا تُرَى - أَغْدَارِي
لَا سُلْطَةَ فِي الْحُبِّ .. تَعْلُو سُلْطَتِي
فَالرَّأْيُ رَأْيِي .. وَالْخِيَارُ خِيَارِي

هذي أحاسيسي .. فلا تتدخلِي
أرجوكِ ، بين البحرِ والبحَّارِ ..

ظُلِّي على أرضِ الحِيادِ .. فَإِنِّي
سأزِيدُ إصراراً على إصرارِ

ماذا أَخافُ ؟ أنا الشرائعُ كُلُّها
وأنا المحيطُ .. وأنتِ من أنْهاري

وأنا النساءُ ، جَعَلْتُهُنَّ خواتماً
بأصابعي .. وكواكباً بِمَدَّاري

* * *

خَلِّيكِ صَامِتَةً .. وَلَا تَتَكَلَّمِي
فَأَنَا أَدِيرُ مَعَ النِّسَاءِ حِوَارِي

وَأَنَا الَّذِي أُعْطِيَ مِرَاسِيمَ الْهُوَى
لِلوَاقِفَاتِ أَمَامَ بَابِ مَزَارِي

وَأَنَا أُرْتَبُّ دَوْلَتِي .. وَخَرَائِطِي
وَأَنَا الَّذِي اخْتَارُ لَوْنَ بَحَارِي

وَأَنَا أَقَرُّ مَنْ سَيَدْخُلُ جَنَّتِي
وَأَنَا أَقَرُّ مَنْ سَيَدْخُلُ نَارِي

أنا في الهوى مُتَحَكِّمٌ .. مُتَسَلِّطٌ
في كُلِّ عِشْقٍ نَكْهَةٌ اسْتِعْمَارِ

فأَسْتَسْلِمِي لِإِرَادَتِي وَمَشِئَتِي
وَاسْتَقْبِلِي بِطُفُولَةٍ أَمْطَارِي ..

إِنْ كَانَ عِنْدِي مَا أَقُولُ .. فَإِنِّي
سَأَقُولُهُ لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ ...

* * *

عَيْنَاكِ وَخَدَهُمَا هُمَا شَرْعِيَّتِي
وَمِرَاكِبِي ، وَصَدِيقَتَا أَسْفَارِي

إِنْ كَانَ لِي وَطَنٌ .. فَوْجُهُكَ مَوْطِنِي
أَوْ كَانَ لِي دَارٌ .. فَجُبُّكَ دَارِي

مَنْ ذَا يُحَاسِبُنِي عَلَيْكَ .. وَأَنْتَ لِي
هِبَةُ السَّمَاءِ .. وَنِعْمَةُ الْأَقْدَارِ ؟

مَنْ ذَا يُحَاسِبُنِي عَلَى مَا فِي دَمِي
مِنْ لَوْلُؤٍ .. وَزُمُرْدٍ .. وَمَحَارٍ ؟

أَيُنَاقِشُونَ الدِّيكَ فِي أَلْوَانِهِ ؟
وَشَقَائِقَ النُّعْمَانِ فِي نَوَارٍ ؟

* * *

يا أنتِ .. يا سُلْطَانَتِي ، ومليكتي
يا كوكبي البحريَّ .. يا عَشْتَارِي

إني أُحِبُّكِ .. دونَ أيِّ تحفٍّ
وأعيشُ فيكِ ولادتي .. ودماري

إني اقترَفْتُكِ .. عامداً مُتعمِّداً
إن كنتِ عاراً .. يا لروعةِ عاري

ماذا أخافُ ؟ ومَنْ أخافُ ؟ أنا الذي
نامَ الزمانُ على صدى أوتاري

وأنا مفاتيحُ القصيدةِ في يدي
من قبل بَشَارٍ .. ومن مِهْيَارِ
وأنا جعلتُ الشَّعْرَ خُبْرًا ساخنًا
وجعلتُهُ ثَمَرًا على الأشجارِ
سافرتُ في بَحْرِ النساءِ .. ولم أزلْ
- من يومِهَا - مقطوعةً أخباري ..

* * *

يا غابَةً تمشي على أقدامها
وترُشُّني بقرُنْفُلٍ وبَهَارِ

شَفَتَاكَ تَشْتَعْلَانِ مِثْلَ فَضِيحَةٍ
وَالنَّاهِدَانِ بِحَالَةٍ اسْتِنْفَارِ
وَعَلَاقَتِي بِهِمَا تَظَلُّ حَمِيمَةً
كَعَلَاقَةِ الثُّوَارِ بِالثُّوَارِ ..
فَتَشَرِّفِي بِهَوَايَ كُلِّ دَقِيقَةٍ
وَتُبَارِكِي بِجِدَاوَلِي وَبِذَارِي
أَنَا جَيِّدٌ جَدًّا .. إِذَا أَحْبَبْتَنِي
فَتَعَلَّمِي أَنْ تَفْهَمِي أَطْوَارِي ..

* * *

مَنْ ذَا يُقَاضِينِي ؟ وَأَنْتِ قَضَيْتِي
وريفُ أحلامي ، وضوءُ نَهَارِي

مَنْ ذَا يَهْدِدُنِي ؟ وَأَنْتِ حَضَارَتِي
وثقَافَتِي ، وكتَابَتِي ، ومينَارِي ..

إِنِّي اسْتَقَلْتُ مِنَ الْقِبَائِلِ كُلِّهَا
وتركتُ خلفي خِيَمَتِي وغُبَارِي

هُم يَرْفُضُونَ طُفُولَتِي .. وَنُبُوءَتِي
وأنا رَفَضْتُ مَدَائِنَ الْفُخَّارِ ..

كُلُّ الْقِبَائِلِ لَا تَرِيدُ نِسَاءَهَا
أَنْ يَكْتَشِفْنَ الْحَبَّ فِي أَشْعَارِي ..

كُلُّ السَّلَاطِينِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ ..
قَطَعُوا يَدَيَّ ، وَصَادَرُوا أَشْعَارِي

لَكِنِّي قَاتَلْتُهُمْ .. وَقَتَلْتُهُمْ
وَمَرَرْتُ بِالتَّارِيخِ كَالْإِغْصَارِ ..

أَسْقَطْتُ بِالْكَلِمَاتِ أَلْفَ خَلِيفَةٍ
وَحَفَرْتُ بِالْكَلِمَاتِ أَلْفَ جِدَارٍ ..

* * *

أَصْغِرْتِي .. إِنَّ السَّفِينَةَ أَبْحَرَتْ
فَتَكُونِي كَحَمَامَةٍ بِجَوَارِي

مَا عَادَ يَنْفَعُكَ الْبُكَاءُ وَلَا الْأَسَى
فَلَقَدْ عَشِقْتُكَ .. وَاتَّخَذْتُ قَرَارِي ..

٨٣/٣/٢٥

معاً.. في باريس

لا الشِّعْرُ ، يُرْضِي طُمُوحَاتِي ، ولا الْوَتَرُ
إِنِّي لِعَيْنَيْكَ ، بِاسْمِ الشِّعْرِ ، أَعْتَذِرُ ..

حاولتُ وَصْفَكَ ، فَاسْتَعَصَى الْخِيَالُ مَعِي
يَا مَنْ تَدُوخُ عَلَى أَقْدَامِكَ الصُّورُ

يُرَوِّجُونَ كَلَامًا لَا أُصَدِّقُهُ
هل بين نَهْدَيْكَ ، حقًا ، يَسْكُنُ الْقَمَرُ ؟؟

كم صَغْبَةٌ أَنْتِ .. تَصْوِيرًا وَتَهْجِيَةً
إِذَا لَمَسْتُكَ ، يَبْكِي فِي يَدِي الْحَجَرُ

مَنْ أَنْتِ ؟. مَنْ أَنْتِ ؟. لَا الْأَسْمَاءُ تُسَعِّفُنِي
وَلَا الْبَصِيرَةُ ، تَكْفِينِي ، وَلَا الْبَصَرُ

نَهْدَاكِ .. كَانَ بُوْدِي لَوْ رَسَمْتُهُمَا
إِذَا فَشِلْتُ .. فَحَسَنِي أَنَّنِي بَشَرُ

* * *

أيا غَمَامَةً مُوسِيقَى .. تُظِلُّلُنِي
كَذَا يُنْقُطُ فَوْقَ الْجَنَّةِ الْمَطَرُ

الْحَرْفُ يُبْدَأُ مِنْ عَيْنَيْكَ رَحْلَتَهُ
كُلُّ اللُّغَاتِ بِلا عَيْنَيْكَ .. تَنْدَثِرُ

يَا مَنْ أَحْبَبَكَ ، حَتَّى يَسْتَحِيلَ دَهْمِي
إِلَى نَبِيذٍ ، بِنَارِ الْعِشْقِ يَخْتَمِرُ

يُسَافِرُ الْحُبُّ مِثْلَ السِّيفِ فِي جَسَدِي
وَلَمْ أُخَطِّطْ لَهُ .. لَكِنَّهُ الْقَدَرُ ..

هزائمي في الهوى تبدو مُعْطَرَةٌ
إني بحُبِّكَ مهزومٌ .. ومُنْتَصِرٌ

تركتُ خَلْفِي أُمَجَادِي .. وها أنذا
بطُولِ شَعْرِكَ - حتى الخَصْرِ - أفتَخِرُ

ماذا يكونُ الهوى إِلَّا مُخَاطَرَةٌ
وأنتِ .. أجملُ ما في حُبِّكَ الْخَطَرُ

يا مَنْ أَحْبَبْتُ .. حتى يستحيلَ فمي
إلى حداثقَ فيها الماءُ والْتَمَرُ ...

جزائر الكُحل في عَيْنِكَ مُذهِشَةٌ
ماذا سأفعلُ لو ناداني السَّفَرُ ؟؟

* * *

سمراء .. إِنَّ حقولَ التَّبَعِ مُقْمِرَةٌ
ولؤلؤُ البحرِ شَفَّافٌ .. ومُبْتَكَرُ

هل تذكّرِينَ بباريسِ تَسْكُنُنَا ؟
تمشِينَ أنتِ .. فيمشي خَلْفَكَ الشَّجَرُ

خُطَاكَ في ساحةِ (الفانيدوم) أُغْنِيَةٌ
وكُحْلُ عَيْنِكَ في (المادلين) ينتثرُ ..

صَدِيقَةَ المَطْعَمِ الصِّينِيِّ .. مَقْعِدُنَا
مَا زَالَ فِي رُكْنِنَا الشَّعْرِيِّ ، يَنْتَظِرُ

كُلُّ التَّمَاثِيلِ فِي بَارِيسَ تَعْرِفُنَا
وَبَاعَةَ الْوَرْدِ ، وَالْأَكْشَاكُ ، وَالْمَطَرُ

حَتَّى النُّوَافِرُ فِي (الْكُونْكَورد) تَذْغُرُنَا
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الْمَاءَ يَفْتَكِرُ ..

* * *

نَبِيذُ بُورْدُو .. الَّذِي أَحْسُوهُ بِصِرْعِي
وَدَفْءُ صَوْبِكَ .. لَا يُبْقِي وَلَا يَلْزُرُ

ما دُمْتُ لي .. فحدودُ الشمسِ مملكتي
والبرُّ ، والبحرُ ، والشُّطآنُ ، والجُزرُ

ما دامَ حُبُّكَ يُعْطِينِي عِبَاءَتَهُ
فكيفَ لا أفتحُ الدنيا .. وأنتصرُ ؟

سأركبُ البحرَ .. مَجْنُوناً وَمُنْتَحِراً ..
والعاشقُ الفدُّ .. يحيا حينَ ينتحِرُ ...

٨٣/٥/٨

من يوميات تلميذ راسب

١

ما هُوَ المطلوبُ مِنِّي ؟
ما هُوَ المطلوبُ بالتحديد مِنِّي ؟
إِنِّي أَنْفَقْتُ فِي مدرسة الحبِّ حياتي
وَطَوَالَ الليلِ .. طالعتُ .. وذاكرتُ ..
وَأَنْهَيْتُ جميعَ الواجباتِ ..

كلُّ ما يمكنُ أن أفعلهُ في مخدع الحبِّ ،
فعلتهُ ...

كلُّ ما يمكنُ أن أحفرهُ في خشبِ الوردِ ،
حفرتهُ ..

كلُّ ما يمكنُ أن أرسمهُ ..

من حُرُوفٍ .. ونقاطٍ .. ودوائرٍ ..
قد رَسَمْتُهُ ..

فلماذا امتلأتُ كراستِي بالعلامات الرديئة ؟.

ولماذا تَسْتَهينِ بتاريخي ..

وقدراي .. وفني ..

أنا لا أفهمُ حتّى الآنَ ، يا سيِّدتي

ما هُوَ المطلوبُ مِنِّي ؟.

ما هُوَ المطلوبُ مِنِّي ؟
 يشهدُ اللهُ بِأَنِّي ..
 قد تَفَرَّغْتُ لِنَهْدِيكَ تَمَامًا ..
 وَتَصَرَّفْتُ كَفَنَانِ بِدَائِي ..
 فَأَنهَكْتُ .. وَأَوَجَعْتُ الرُّخَامَا
 إِنِّي مِنْذُ عَصُورِ الرِّقِّ .. مَا نِلْتُ إِجَازَةً
 فَأَنَا أَعْمَلُ نَحَاطًا بِلَا أَجْرِ لَدَى نَهْدِيكَ
 مُذْ كُنْتُ غُلَامًا ..
 أَحْمِلُ الرَّمْلَ عَلَى ظَهْرِي ..
 وَأُلْقِيهِ بِيحَرِ اللّانْهَائَةِ

أنا منذ السنّة الألفينِ قَبْلَ النّهِدِ ..
- يا سيّدتي - أفعلُ هذا ...

فلماذا ؟

تطلبينَ الآنَ أنْ أبدأَ - يا سيّدتي - منذُ البداية
ولماذا أُطعنُ اليومَ بإبداعي ..
وتشكيلاتِ فني ؟

ليتني أعرفُ ماذا ...
يبتغي النّهْدانِ مِنّي ؟؟

ما هُوَ المطلوبُ مِنِّي ؟
 كي أكونَ الرجلَ الأوَّلَ ما بينَ رجالِكَ
 وأكونَ الرائدَ الأوَّلَ ..
 والمكتشفَ الأوَّلَ ..
 والمستوطنَ الأوَّلَ ..
 في شَعْرِكَ .. أو طَيَّاتِ شَالِكَ ..
 ما هو المطلوبُ حتَّى أدخَلَ البحرَ ..
 وأسْتلقي على دفءِ رمالِكَ ؟

إِنِّي نَفَذْتُ - حَتَّى الْآنَ -
آلَافَ الْحَمَاقَاتِ لِإِرْضَاءِ خَيَالِكَ
وَأَنَا اسْتُشْهِدْتُ آلَافاً مِنَ الْمِرَّاتِ
مِنْ أَجْلِ وَصَالِكَ ..
يَا الَّتِي دَاخَتْ عَلَى أَقْدَامِهَا
أَقْوَى الْمَمَالِكِ ..
حَرَّرْنِي ..
مِنْ جُنُونِي .. وَجَمَالِكَ ..

ما هُوَ المطلوبُ مِنِّي ؟
 ما هُوَ المطلوبُ حتَّى قَطَّعْتُ تصفَحَ عَنِّي ؟
 إِنَّنِي أَطْعَمْتُهَا ..
 قمحاً .. وَلَوْزاً .. وَزَبِيحاً ..
 وَأَنَا قَدَّمْتُ لِلنَّهْدَيْنِ ..
 تُفَاحاً ..
 وَخَمِراً ..
 وَحَلِيماً ..
 وَأَنَا عَلَّقْتُ فِي رَقَبَتِهَا ..
 خَرَزاً أَزْرَقَ يَحْمِيهَا مِنَ الْعَيْنِ ،
 وَيَأْقُوتَا عَجِيماً ..

ما الذي تطلبه القِطَّةُ ذاتُ الوَبْرِ الناعمِ مِنِّي ؟
وأنا أَجَلَسْتُهَا سُلْطَانَةً في مقعدي ..
وأنا رافَقْتُهَا للبحرِ يومَ الأَحَدِ ...
وأنا حَمَمْتُهَا كُلَّ مساءٍ بيدي ..

فلماذا ؟

بعدَ كُلِّ الحُبِّ .. والتكريمِ ..
قد عَضَّتْ يدي ؟ .
ولماذا هي تدعوني حبيباً ..
وأنا لستُ الحبيبا ..
ولماذا هي لا تَمْحُو ذُنُوبِي ؟
أبدًا .. واللهُ في عَليائه يَمْحُو الذُّنُوبَا ..

ما هُوَ المطلوبُ أن أفعلَ كي أُعلنَ للعشق ولآئي .
 ما هُوَ المطلوبُ أن أفعلَ كي أُدْفَنَ بين الشهداءِ ؟
 أَدْخُلُونِي فِي سَبِيلِ الْعِشْقِ مُسْتَشْفَى الْمَجَازِيبِ ..
 وَحَتَّى الْآنَ - يَا سَيِّدَتِي - مَا أَطْلَقُونِي ..
 شَقُّونِي - فِي سَبِيلِ الشَّعْرِ - مَرَّاتٍ .. وَمَرَّاتٍ ..
 وَيَبْدُو أَنَّهُمْ مَا قَتَلُونِي ..
 حَاولُوا أَنْ يَقْلَعُوا الثَّوْرَةَ مِنْ قَلْبِي .. وَأُورَاقِي ..
 وَيَبْدُو أَنَّهُمْ ..
 فِي دَاخِلِ الثَّوْرَةِ - يَا سَيِّدَتِي -
 قَدْ زَرَعُونِي ...

يا التي حُبِّي لها ..
 يدخلُ في باب الخُرَافَاتِ ..
 وَيَسْتَنْزِفُ عُمُرِي .. ودمايا ..
 لم يَعُدْ عندي هواياتٌ سوى
 أنْ أَجْمَعَ الكُخْلَ الحِجَازِيَّ الَّذِي بَعَثَرْتُ فِي كُلِّ الزَّوَايا .
 لم يَعُدْ عندي اهتماماتٌ سوى ..
 أَنْ أُطْفِئَ النَّارَ الَّتِي أَشْعَلَهَا نَهْدَاكَ فِي قَلْبِ المَرايا ..
 لم يَعُدْ عندي جوابٌ مُقْنِعٌ ..
 عندما تَسْأَلُنِي عَنْكَ دُمُوعِي .. وَيَدَايَا ..

إِشْرَبِي قَهْوَتَكَ الْآنَ .. وَقُولِي
 مَا هُوَ الْمَطْلُوبُ مِنِّي ؟
 أَنَا مِنْذُ السَّنَةِ الْأَلْفَيْنِ قَبْلَ الثَّغْرِ ..
 فَكَّرْتُ بِثَغْرِكَ ..
 أَنَا مِنْذُ السَّنَةِ الْأَلْفَيْنِ قَبْلَ الْخَيْلِ ..
 أَجْرِي كَحَصَانٍ حَوْلَ خَصْرِكَ ..
 وَإِذَا مَا ذَكَرُوا النَّيْلَ ..
 تَبَاهَيْتُ أَنَا فِي طُولِ شَعْرِكَ
 يَا الَّتِي يَاخُذُنِي قُفْطَانُهَا الْمَشْغُولُ بِالزَّهْرِ ..
 إِلَى أَرْضِ الْعَجَائِبِ ..
 يَا الَّتِي تَنْتَشِرُ الشَّامَاتُ فِي أَطْرَافِهَا
 مِثْلَ الْكُوَاكِبِ ..

إِنِّي أَصْرُخُ كَالْمَجْنُونِ مِنْ شِدَّةِ عِشْقِي ..
فَلِمَاذَا أَنْتِ ، يَا سَيِّدَتِي ، ضِدَّ الْمَوَاهِبِ ؟
إِنِّي أَرْجُوكِ أَنْ تَبْتَسِمِي ..
إِنِّي أَرْجُوكِ أَنْ تَنْسَجِمِي ..
أَنْتِ تَدْرِينَ تَمَاماً ..
أَنْ خَيْرَاتِي جَمِيعاً تَحْتَ أَمْرِكَ
وَمَهَارَاتِي جَمِيعاً تَحْتَ أَمْرِكَ
وَأَصَابِعِي الَّتِي عَمَّرْتُ أَكْوَاناً بِهَا
هِيَ أَيْضاً ..
هِيَ أَيْضاً ..
هِيَ أَيْضاً تَحْتَ أَمْرِكَ ..

تصوير

إِضْطَجَعِي دَقِيقَةً وَاحِدَةً ..
كَيْ أَكْمِلَ التَّصْوِيرَ ..
إِضْطَجَعِي مِثْلَ كِتَابِ الشَّعْرِ فِي السَّرِيرِ
أُرِيدُ أَنْ أَصَوِّرَ الْغَابَاتِ فِي أَلْوَانِهَا
أُرِيدُ أَنْ أَصَوِّرَ الشَّامَاتِ فِي أَطْمِثْنَانِهَا
أُرِيدُ أَنْ أَفَاجِيَّ الْحَلْمَةَ فِي مَكَانِهَا
وَالنَّاهِدَ الْأَحْمَقَ - يَا سَيِّدَتِي -
قَبِيلَ أَنْ يَطِيرَ ..

فساعديني ..

- إن تَكْرَمْتِ - لكَيْ أَصَالِحَ الحَرِيرُ

وساعديني ..

- إن تَكْرَمْتِ - لكَيْ أَفُوزَ فِي صِدَاقَةِ الكَشْمِيرِ .

لَعَلَّهُ يَسْمَحُ لِي بِرَسْمِ هَذَا الكَوَكَبِ المُثِيرِ ..

وَلتَقْبَلِي تَحِيَّتي ..

مَقْرُونَةٌ بِالحُبِّ وَالتَّقْدِيرِ .

نيسان (ابريل) ١٩٨٣

من غريدن

لم أكنُ مُتَظَرّاً ..
أنْ تُشَقِّبَنِي مِثْلَ رُوحٍ وَثَنِي
لم أكنُ مُتَظَرّاً ..
أنْ تُدْخِلَنِي فِي لُغَتِي .. وَكَلَامِي ..
وَإِشَارَاتِ يَدَيَّ
لم أكنُ مُتَظَرّاً ..
أنْ تُصَبِّحَنِي أَنْتِ الثَّقَافَةُ ..
لم أكنُ مُتَظَرّاً ..
أنْ أُخْسَرَ التَّاجَ .. وَحَقِّي بِالْخِلَافَةِ ..

فلقد كنتُ قويّاً .. وشهيراً
وجنّودي يملأون البرّ والبحر ..
وراياتي تُغطّي المشرقين
لم أكنُ منتظراً أن يحدث الزلزالُ ..
أن ينشطرَ البحرُ ..
وأن تكسرني عيناك ، يوماً ، قِطْعَتَيْنِ ..

* * *

لم أكنُ مُنتظراً ..
حينَ قبّلتُك أن أنسى لَدَيْكَ الشفّتينِ
لم أكنُ مُنتظراً ..
حينَ عانقتُك .. أن أرجعَ من غيرِ يَدَيْنِ ..

أيار (مايو) ١٩٨٣

النقص

منذُ ثلاثينَ سنَّةٍ
أحلمُ بالتغييرِ
وأكتبُ القصيدةَ الثورةَ .. والقصيدةَ الأزيمةَ ..
والقصيدةَ الحريرَ ...

* * *

منذُ ثلاثينَ سنَّةٍ
أَلْعَبُ بِاللُّغَاتِ مِثْلَمَا أَشَاءُ
وأكتبُ التاريخَ بالشكل الذي أَشَاءُ ..
وأجعلُ النقاطَ ، والحروفَ ، والأسماءَ ، والأفعالَ ،
تحت سُلْطَةِ النساءِ .
وأدَّعي بأنِّي الأولُ في فنِّ الهوى ..
وأنتي الأخيرُ ..

* * *

وعندما دخلتُ .. يا سيّدي
إلى بَلَاطِ حُبِّكَ الكَيرِ ..
انْكَسَرَتْ فوق يدي قارورةُ العبيرِ
وانْكَسَرَ الكلامُ - يا سيّدي - على في
وانْكَسَرَ التعبيرُ ...

* * *
ولا أزالُ كلَّما سافرتُ في عَيْنِكَ .. يا حبيبي
أشعرُ بالتقصيرِ ..
وكلَّما حدّقتُ في يَدَيْكَ يا حبيبي
أشعرُ بالتقصيرِ ..
وكلَّما اقتربتُ من جمالك الوحشيِّ يا حبيبي
أشعرُ بالتقصيرِ ..
وكلَّما راجعتُ أعمالي التي كتبتها ..
قُبِّلَ أن أراكِ يا حبيبي ..
أشعرُ بالتقصيرِ ..
أشعرُ بالتقصيرِ ..
أشعرُ بالتقصيرِ ...

قصيدة سرىاليه

١

لا أنتِ ، يا حبيبتى ، معقولةٌ
ولا أنا معقولٌ ..

هل من صفات الحبِّ ..
أن يُحَطِّمَ العاديَّ ، والمألوفَ ، والمعقولَ ؟
هل من شروط الحبِّ ..

أن نجْهَلَ ، يا حبيبتى ، أسماءنا ؟
هل من شروط الحبِّ ، يا حبيبتى ؟
أن لا نرَى أمامنا ..

ولا نرَى وراءنا ..
هل من شروط الحبِّ ، يا حبيبتى ؟
بأنْ نُسمَّى قاتلاً حينَ أنا المقتولُ ..

لا أنتِ يا حبيبتِي معقولةٌ ..
 ولا أنا معقولٌ
 فَسَطَّيْ - حينَ أكونُ غاضباً
 من كَلِمَاتِي ، نِصْفَ ما أَقُولُ ..
 وهذَّبِي مشاعري ..
 وقَلِّمِي أَظَافِرِي ..
 وَلَمِّمِي جَمِيعَ ما أَرْمِيهِ مِنْ شوكٍ وَمِنْ وَحُولٍ
 وَصَدَّقْنِي دَائِماً ..
 حينَ أَجِيُّ حَامِلاً إِلَيْكِ يا حبيبتِي
 الأزهارَ .. والأقمارَ .. والفُصُولَ ..

لا أنتِ يا حبيبتِي معقولةٌ
ولا أنا معقولٌ ..

ورغمَ هذا ..

يستمرُّ الرِّفضُ والقَبُولُ

ورغمَ هذا ..

يستمرُّ الضَّحْكُ ، والصُّرَاخُ ، والشُّرُوقُ ، والأُفُولُ

فما الذي نَخَسَرُ يا حبيبتِي ؟

لو أنتِ قد أعطيتِني يَدَيْكَ

وسافرتِ يَدَايَ فوقَ الذَّهَبِ المَشْغُولِ

وما الذي نخسرُ يا مليكتي ؟
لو انطلقنا مثلَ عُصفُورَيْنِ في الحُقُولِ
وما الذي نخسرُ يا أميرتي ؟
إذا طَبَعْتُ قُبْلَةً في الأحمرِ الخَجُولِ ..
وما الذي نخسرُ يا سبيكتي ؟
إذا ارتفعنا مثلَ صُوفِيٍّ إلى مرتبةِ الفَنَاءِ والحُلُولِ
وما الذي نخسرُ يا حبيبتي ؟
لو نحنُ صَلَّينا على الرَّسُولِ ..

من يوميات رجل مجنون

١

إذا ما صرختُ :

« أُحِبُّكَ جِدًّا »

« أُحِبُّكَ جِدًّا »

فلا تُسكِتيني .

إذا ما أضعتُ انزائي

وطوّقتُ خصرَكَ فوق الرصيفِ ،

فلا تنهريني ..

إذا ما ضَرَبْتُ شَبَابِيكَ نَهْدِيكَ
كَالْبَرْقِ ، ذَاتَ مَسَاءٍ
فلا تُطْفِئْنِي ..

إذا ما نَزَفْتُ كَدِيكَ جَرِيحٍ عَلَى سَاعِدِيكَ
فلا تُسْعِفْنِي ..

إذا ما خَرَجْتُ عَلَى كُلِّ عُرْفٍ ، وَكُلِّ نِظَامٍ
فلا تَقْمَعْنِي ..

أَنَا الْآنَ فِي لَحَظَاتِ الْجُنُونِ الْعَظِيمِ
وَسَوْفَ تُضَيِّعِينَ فُرْصَةَ عُمْرِكَ
إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَسْتَغْلِي جُنُونِي .

إذا ما تدفقتُ كالبحر فوقَ رِمَالِكِ ..

لا تُوقِفيني ..

إذا ما طلبتُ اللجوءَ إلى كُحُلِ عَيْنَيْكَ يوماً ،

فلا تطرُدني ..

إذا ما انكسرتُ فتافيتَ ضوءٍ على قَدَمَيْكَ ،

فلا تَسْحَقيني ..

إذا ما ارتكبتُ جريمةَ حُبٍّ ..
 وضِيعَ لونِ البرونزِ المُعْتَقِ في كِتْفَيْكَ .. يقيني
 إذا ما تصرّفتُ مثلَ غلامٍ شقيٍّ
 وغطّستُ حلْمَةَ نهدكِ بالخمرِ ...
 لا تضرّ بي .
 أنا الآنَ في لحظاتِ الجنونِ الكبيرِ
 وسوفَ تُضِيعينَ فُرْصَةَ عُمْرِكَ ،
 إنْ أنتِ لم تَسْتَعِلي جُنُونِي .

إذا ما كتبتُ على وَرَقِ الوردِ ،
 أَنِّي أُحِبُّكَ ...
 أرجوكِ أَنْ تقرأيني ..
 إذا ما رَقَدْتُ كطفلٍ ، بغَابَاتِ شَعْرِكَ ،
 لا تُوقظيني .
 إذا ما حملتُ حليبَ العصافير .. مَهْرًا
 فلا تَرَفُضيني ..
 إذا ما بعثتُ بِألفِ رسالةٍ حُبٍّ
 إليك ...
 فلا تُحْرِقِهَا .. ولا تُحْرِقِني ..

إذا ما رأوكِ معي ، في مقاهي المدينة يوماً ،
فلا تُنكريني ..

فكلُّ نساءِ المدينةِ يعرفنَ ضَعْفِي أمامَ الجمالِ ..
ويعرفنَ ما مصدرُ الشِّعرِ والياسمينِ ..
فكيفَ التَّخَفِّي ؟

وأنتِ مُصَوَّرَةٌ في مياهِ عُيوني .
أنا الآنَ في لحظاتِ الجنونِ المضيءِ
وسوفَ تُضِيعينَ فُرْصَةَ عُمْرِكَ ،
إنْ أنتِ لم تستغليّ جنُونِي .

إذا ما النبيذُ الفرَنسيُّ ،
 فكَّ دبابيسَ شَعْرِكَ دونَ اعتذارِ
 فحاصَرَني القمحُ من كُلِّ جانبٍ
 وحاصَرَني الليلُ من كُلِّ جانبٍ
 وحاصَرَني البحرُ من كُلِّ جانبٍ
 وأصبحتُ آكُلُ مثلَ المجانينِ عُشبَ البراري ..
 وما عدتُ أعرفُ أينَ يميني ..
 وما عدتُ أعرفُ أينَ يساري ؟

إذا ما النيذُ الفرنسيُّ ،
 ألغى الفُروقَ القديمةَ بين بقائي وبين انتحاري
 فأرجوكِ ، باسمِ جميعِ المجاذيبِ ، أن تفهميني
 وأرجوكِ ، حين يقولُ النيذُ كلاماً عن الحبِّ ..
 فوق التوقع .. أن تعذّرني .
 أنا الآنَ في لحظاتِ الجنونِ البَهيِّ
 وسوفَ تُضيعينَ فُرصةَ عُمرِكِ
 إنْ أنتِ لم تستغلي جُنوني ..

إذا ما النيذُ الفرنسيُّ ،

ألغى الوجوه ،

وألغى الخطوط ،

وألغى الزوايا .

ولم يَبْقَ بين النساءِ سواكِ .

ولم يَبْقَ بين الرجالِ سوايا .

وما عدتُ أعرفُ أين تكونُ يدالكِ ..

وأينَ تكونُ يدايا ..

وما عدتُ أعرفُ كيفُ أفرِّقُ بينَ النبيذِ ،

وبين دِمَآيا ..

وما عدتُ أعرفُ كيفُ أُمَيِّزُ بينَ كلامِ يدَيْكَ

وبين كلامِ المَرايا ..

إذا ما تناثرتُ في آخرَ الليلِ مثلَ الشظايا

وحاصِرَني العِشقُ من كُلِّ جانبٍ

وحاصِرَني الكُحُلُ من كُلِّ جانبٍ

وَضَيَّعْتُ إِسْمِي ..
 وَعُتِّقْتُ بَيْتِي ..
 وَضَيَّعْتُ أَسْمَاءَ كُلِّ الْمَرَائِبِ
 فَأَرْجُوكَ ، بَعْدَ التَّنَائُرِ ، أَنْ تَجْمَعَنِي .
 وَأَرْجُوكَ ، بَعْدَ انْكِسَارِي ، أَنْ تُلْصِقَنِي
 وَأَرْجُوكَ ، بَعْدَ مَمَاتِي ، أَنْ تَبْعَثَنِي
 أَنَا الْآنَ فِي لَحَظَاتِ الْجُنُونِ الْكَبِيرِ
 وَسَوْفَ تُضَيِّعِينَ فُرْصَةَ عُمْرِي
 إِنْ أَنْتِ لَمْ تَسْتَعْلِي جُنُونِي .

إذا ما النيذُ الفرنسيُّ ،
 شالَ الكيمونُو عن الجَسَدِ الآسيويِّ
 فأطلَعَ من عُثْمَةِ النَهْدِ فَجْراً
 وأطلَعَ منه بهاراً ..
 وأطلَعَ منه مَحَاراً ..
 وأطلَعَ منه نُحَاساً ، وشَهاباً ، وعاجاً
 وأطلَعَ أشياءً أُخْرَى ..

إذا ما النبيذُ الفرنسيُّ .
ألغى اللُّغَاتِ جميعاً .
وحولَ كُلِّ الثقافاتِ صِفراً ..
وَكُلِّ الحضاراتِ صِفراً
وحولَ ثَغْرِكَ بُسْتَانٍ وردٍ
وحولَ ثَغْرِي خمسينَ ثَغْراً ..
إذا ما النبيذُ الفرنسيُّ أعلنَ في آخر الليلِ .
أَنَّكَ أحلى النساءِ ..
وأرشفهُنَّ قواماً وخَصْراً

وَأَعْلَنَ أَنَّ الْجَمِيلَاتِ فِي الْكَوْنِ نَثْرٌ
 وَوَحْدَكَ أَنْتِ الَّتِي صِرْتِ شِعْرًا
 فَبِاسْمِ السُّكَارَى جَمِيعًا
 وَبِاسْمِ الْحَيَارَى جَمِيعًا
 وَبِاسْمِ الَّذِينَ يُعَانُونَ مِنْ لَعْنَةِ الْحُبِّ ،
 أَرْجُوكِ لَا تَلْعَنِي ..
 وَبِاسْمِ الَّذِينَ يَعَانُونَ مِنْ ذَبْحَةِ الْقَلْبِ ،
 أَرْجُوكِ لَا تَذْبَحِي ..
 أَنَا الْآنَ فِي لَحَظَاتِ الْجُنُونِ الْعَظِيمِ
 وَسَوْفَ تُضِيعِينَ فُرْصَةَ عُمْرِكَ ،
 إِنَّ أَنْتِ لَمْ تَسْتَغْلِي جُنُونِي ...

٢٥ أيار (مايو) ١٩٨٣

فاطمة في الريف البريطاني

١

شهرُ ديسمبرَ رائعٌ ...
شهرُ ديسمبرَ في لندنَ ، هذا العامَ ، رائعٌ
فيه هاجَمَني الحُبُّ ..
وَأَلْقاني جريحاً كمصابيح الشوارع ..
هذه فاطمةُ تلبسُ بَنَطَالاً من الجلد نبيذياً ..
وتوصيني بأنْ أُمسِكَهَا من يديها كي لا أضيعُ
وهي تدري جيداً ..
أنتي من يوم ميلادي ، ببحر الحُبِّ ضائعٌ
فلماذا في (هارودز) نَسِيتني ؟
ولماذا غَضِبْتَ مِنِّي .. لماذا أَغْضَبْتَنِي ؟

وهي تدري أنني من دُونها ..
لا أَقْطَعُ الشارع وحدي ..
لا ولا أدخُلُ في المعطف وحدي ..
لا ولا أشربُ فنجاناً من القهوة وحدي ..
لا ولا أعرف أن أرجعَ للفندق وحدي ..
فلماذا في (هارودز) صَلَبْتَنِي ؟
فوق أكداس هداياها .. لماذا صَلَبْتَنِي ؟
وهي تدري أنني أعْبُدُها
من رأسها حتّى الأصابع ..
شهرُ ديسمبرَ رائعٌ .

شهرُ ديسمبرَ ، يبقى ملكاً بين الشهورِ
 فهو أعطاني مفاتيحَ السماواتِ ..
 وأعطاني مفاتيحَ العُصُورِ ..
 ورماني كوكباً مُشتَعِلاً
 حولَ نَهْدِيكَ يدُورُ ..
 سَقَطَتْ في لندنَ ، كلُّ التواريخِ ،
 وغَابَتْ تحتَ جَفْنِيكَ جبالٌ وبُحُورُ ..

شهر ديسمبر ، الغالك .. والغاني ..
 فنحنُ الآنَ ضوءٌ غيرُ مرئيٍّ ..
 وعطرٌ .. وبخورٌ ..
 شهر ديسمبر .. مجنونٌ تعلَّم به ..
 أن تُثوري ..
 وتعلَّم به كيف أثور ..
 شهر ديسمبر ..
 ألغى عُقْدَةَ الحُبِّ التي نَحْمِلُها
 فإذا بي مثلَ عُصْفُورٍ طليقٍ ..
 وإذا بك ، يا فاطمة ،
 دونَ جُدُورٍ ..

لندن .. باردةٌ جداً ..

فيا فاطمة ..

إفْتَحِي فوقِ مِظَلَّاتِ الحَنَانِ

لندنُ قاسيةٌ جداً ..

وإِيَّي خائفٌ جداً ..

فرُدِّي لي شعوري بالأمان

خبئيني تحت قفطانكِ ، يا فاطمة

مثلَ طفلٍ ..

فلقد ضيَّعتُ أبعادي ، وأبعادَ المكانِ

حاولي أن تُصْبِحِي أُمِّي .. كما أنتِ الحبيبة

من زمانٍ .. لم أضعُ رأسي على صدرِ حُنُونٍ ..

مِنْ زمانٍ ...

لندنُ حُبِّي ..
وفي بَارَكَاتِهَا غَنِيْتُ أَحلى أُغْنِيَاتِي
لندنُ مَجْدِي ..
ففيها قد تَغَرَّغَرْتُ بِأُولَى كَلِمَاتِي ..
لندنُ حُزْنِي ..
على كُلِّ رَصِيفٍ دَمْعَةٌ مِنْ دَمْعَاتِي
لندنُ عَاصِمَةُ الْقَلْبِ ..
وفيهَا قد تَلَاقَيْتُ بَسِيتُ الْمَلِكَاتِ ..

لندن ،
تعرفُ وجهي جيداً ..
فأنا جزءٌ من اللون الرمادي ..
ومن أعمدة النور ..
وأضواء الميادين ..
وصوت القبرّات ..
منذُ أن جئتُ إليها عاشقاً
أصبحتُ لندنُ إحدى المعجزات ..
لندنُ .. تأخذني كالطفل في أحضانها ..
وطوال الليل ، تتلو من كتاب الذكريات ..
لندنُ صاحبة الفضل .. فقد
علّمتني العشقَ في كلِّ اللغاتِ ...

هذه فاطمة ..
 تقتحمُ التاريخَ من كُلِّ الجِهَاتِ ..
 إنَّها تدخلُ كالإبرة ..
 في كُلِّ تفاصيلِ حياتي ..
 آه .. كم تعجني فاطمة ..
 عندما تجلسُ كالقِطَّةِ بين المُفْرَدَاتِ ..
 تأكلُ الفَتْحَةَ .. والضمَّةَ .. في شِعْري ..
 وتبتلُّ بأمطارِ دَوَاتِي ..

مُبْجِرٌ فِي زَمَنِ الْكُحْلِ ..
 وَلَا أَدْرِي لِأَيْنَ ؟
 مُبْجِرٌ فَيْكَ .. وَلَا أَدْرِي لِأَيْنَ ؟
 يَا صَبَاحَ الْخَيْرِ .. يَا عُصْفُورَتِي
 أَنَا فِي أَحْسَنِ حَالَاتِي ..
 فَمَا أَطْيَبَ الْقَهْوَةَ فِي قُرْبِكَ ..
 مَا أَرْشَقَ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ..
 ثُمَّ مَا أَرْوَعَ أَنْ يَكْشِفَ الْإِنْسَانُ
 فِي ذَاتِ صَبَاحٍ لِنَدَائِي ..
 فِي مَكَانٍ مَا .. عَلَى ظَهْرِ الْحَبِيبَةِ ...
 شَامَتَيْنِ ...

لم تكونا ، عندما جئت مساءً البارحة ..
مولودتين ...
فاتركيني .. أصفُرُ الشعرَ الذي
طالَ في لندن ، من فرطِ حناني ، بُوصَتَيْنِ ..
واتركيني ..
أُمسِكُ الشمسَ التي تغطُّسُ بين الشفتين ..
أتركيني ، أوقفُ التاريخَ يا فاطمةُ
لحظةً .. أو لحظتين ..
أخذوا كُلَّ عناويني .. ولم يبقَ أمامي
غيرُ هذا الشارعِ الضيقِ بين الناهدين ...

لندنُ تُمطرني ثلجاً .. وأبقى باشتهايني بدوياً ..
لندنُ تمنحني كلَّ الثقافات .. وأبقى بجنوتي عربياً ..
لندنُ تُمطرني عقلاً .. وأبقى فوضوياً ..
لندنُ تجهل حتى الآن .. من أنتِ لدياً
آه .. يا سَنجَابَةَ الليل التي تدخلُ في الأعماقِ
رُمحاً وَثَنياً ...

إِنَّ تَارِيخَكَ قَبْلِي كَانَ تَارِيخاً غَيْباً
إِنَّ عَصْرِي قَبْلَ أَنْ يُرْسِلَكَ اللهُ إِلَيَّ
كَانَ عَصراً حَجَرِيّاً ..

فاشربني شيئاً من الخمر معي ..
إشربني شيئاً من الحُلم معي ..
إشربني شيئاً من الوهم معي ..
إشربني شيئاً من الفوضى معي ..
إشربني حتى تصيزي امرأة ..
واتركي الباقي علياً ..

شهرُ ديسمبرَ يأتِي
 لابساً معطفَ شاعرٍ
 شهرُ ديسمبرَ يُهديني دموعاً .. وشموعاً .. ودفآتٍ ..
 هذه فاطمةُ تلبسُ كيمُونُ من الصينِ ..
 موشى بالآزاهرِ ..
 شايٌ بعدَ الظهرِ مِنْ بين يديها
 مهرجاناتُ من اللون ..
 وموسيقى أساور ..

لم تَكُنْ فاطمةُ مُشْرِقةَ الوجهِ

كما كانتُ (بمارلُو) ..

لم تَكُنْ صافيةَ العينِ كما كانتُ (بمارلُو) ..

لم تَكُنْ معترَّةَ النهدينِ مِنْ قَبْلُ ..

كما كانتُ (بمارلُو) ..

لم تَكُنْ ملفوفةَ الخَصْرِ ..

كما كانتُ (بمارلُو) ..

لم يَكُنْ يسكنُها الشِعْرُ ..

كما كانتُ (بمارلُو) ..

إِنِّي آمَنْتُ أَنَّ الحُبَّ ساحرٌ ..

هذه فاطمة ..

تغسلُ نَهْدِيهَا النُّحَاسِيَّينَ بالماء .. كطائرٌ

وأنا في الغرفة الخضراء أَسْتَلْقِي سَعِيداً

تحت أشجار الكاكاو ..

وهتافاتِ المرايا والستائر ..

فاشربني شيئاً من الشِّعرِ معي ..

فأنا - دونك يا سيّدي - لستُ بشاعرٌ

إشربي حتى تصيرِي امرأةً ..

إن حُبِّي لك مَجْنُونٌ .. وملْعُونٌ ..

وَوَحْشِيُّ الأظافر ..

وَرَقُ الأشجار في (مارلُو) ..
 نحاسيُّ .. وورديُّ .. وأصفرُّ ..
 ولقائي بك في الريف البريطانيُّ
 حُلْمٌ لا يُفسَّرُ ..

والعصافيرُ ترى ثغركِ في أحلامها
 وردةٌ .. أو نجمةٌ .. أو قُرْصَ سُكَّرٍ
 وأنا معتقلٌ ما بين نهديك ..
 ولا أطلبُ - يا سيدي - أن أتحرَّرُ ..

آهِ .. يا قِطَّةَ (مارلُو) ..
 لَيْتِي أَقْدِرُ أَنْ أَغْرُقَ فِي فَرْوِكَ أَكْثَرَ ...
 لَيْتِي أَقْدِرُ أَنْ أَبْقَى ..
 بهذا الفندق الضائعِ بين الغيمِ أَكْثَرَ .
 لَيْتِي أَقْدِرُ أَنْ أَدْخَلَ فِي جِلْدِكَ ..
 فِي شَعْرِكَ ..
 فِي صَوْتِكَ أَكْثَرَ ..
 آهِ .. يَا أَيَّتُهَا الْأُنْثَى الَّتِي لَا تَتَكَرَّرُ
 هَلْ عَشَقْتُ امْرَأَةً قَبْلَكَ .. يَا فَاطِمَةُ ؟
 إِنِّي لَا أَتَذَكَّرُ ..
 هَلْ سَاهَوْتُ امْرَأَةً بَعْدَكَ .. يَا فَاطِمَةُ
 إِنِّي لَا أَتَصَوَّرُ ..

آهِ .. يا قِطَّةَ (مارلُو) الساحِرَةَ
 علِّمْنِي .. كيف تُلغِي' الذَّاكِرَةَ
 هل سألقاكِ (بمارلُو) ؟
 بعد عامٍ ، ربَّما ، أو بعد شهرٍ ..
 فتنامينَ على أعشابِ صدري ..
 وتُفَيِّقِينَ على أعشابِ صدري ..
 قبل (مارلُو) ليس لي عمرٌ .. فأنتِ الآنَ عُمُرِي ..
 بعدَ (مارلُو) سيقولُ الناسُ :
 ما أجملَ عينيكِ .. وما أعظمَ شِعْري ..
 لم أشاهدْ ليلةَ القَدْرِ .. فهل
 أنتِ ، يا فاطمةُ ، ليلةُ قَدْرِي ؟؟

أَرْجِعْنِي مَرَّةً أُخْرَى إِلَى (مَارْلُو) ..
 فَفِيهَا عِشْتُ عَصْرِي الذَّهَبِيَّ ..
 لَمْ يَرَ الرِّيفُ الْبَرِيطَانِيَّ مِنْ قَبْلِكَ
 عَيْنَيْنِ تَقُولَانِ كَلَامًا عَرَبِيًّا ..
 قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكِ فِي فَنْدَقِ (مَارْلُو)
 كُنْتُ إِنْسَانًا ..
 وَأَصْبَحْتُ نَبِيًّا ..

أَرْجِعِي لِي غُرْقَتِي فِي مِلْتَقَى النِّهْرِ ،
وَأَحْلَامِي ..

وَرُكْنِي الشَّاعِرِيَّ ..

قَبْلَ (مَارْلُو) لَا يُسَاوِي الْعُمْرُ شَيْئًا
بَعْدَ (مَارْلُو) لَا يُسَاوِي الْعُمْرُ شَيْئًا
إِنَّ عَيْنَيْكَ هُمَا مَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيَّا
فَاتْرَكِينِي نَائِمًا بَيْنَهُمَا ..
وَاقْفِي الْبَابَ عَلَيَّا ..

مع فاطمة في قطار الجنون

١

إِبْحَثِي عَنْ رَجُلٍ غَيْرِي ..
إِذَا كُنْتَ تَرِيدِينَ السَّلَامَةَ ..
كُلُّ حُبٍّ حَارِقٍ ..
هُوَ - يَا سَيِّدَتِي - ضِدُّ السَّلَامَةِ
كُلُّ شِعْرِ خَارِقٍ ..
هُوَ - فِي تَشْكِيلِهِ - ضِدُّ السَّلَامَةِ
فَابْحَثِي عَنْ رَجُلٍ غَيْرِي ..
إِذَا كُنْتَ تُحْسِنِينَ بِأَصْوَاتِ النَّدَامَةِ
إِبْحَثِي عَنْ رَجُلٍ ..
يَمْتَلِكُ الْقُدْرَةَ وَالصَّبْرَ .. لِتُثْقِفَ حَمَامَةً
فَأَنَا مِنْ قَبْلُ .. مَا حَاوَلْتُ تُثْقِفَ حَمَامَةً ...

إِنَّ حُبِّي لَكَ يَا سَيِّدَتِي
أَشْبَهُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..
مَنْ تُرَى يَقْدِرُ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟
فَاقْبَلِي مَا قَسَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ ..
بِإِيمَانٍ عَمِيقٍ .. وَابْتِسَامَةٍ ..
وَاتَّبَعِي ..
عِنْدَمَا أُرْكَبُ فِي اللَّيْلِ قَطَارَاتِ الْجُنُونِ ..
طَالَمَا أَنْتِ مَعِي ..
لَسْتُ مُهْتَمًّا بِمَا كَانَ ..
وَمَا سَوْفَ يَكُونُ ...

آه .. يا سُبُلَةَ القمح التي تخرج من وَسْطِ الدُّمُوعِ
 دَخَلَ السيفُ إلى القلبِ ، ولا يمكننا الآنَ الرُّجُوعُ
 إِنَّا الآنَ على بَوَابَةِ العشقِ الخطيرةِ ..
 وأنا أهوالكِ حتى الذَّبْحِ ..
 حتى الموتِ ..
 حتى القَشْعْرِيرَةِ ..
 نحنُ مَشْهُورَانِ جدًّا ..
 وجريثانِ على التاريخِ جدًّا ..
 والإشاعاتُ كثيرةٌ ..
 هكذا يحدثُ دوماً في العلاقاتِ الكبيرةِ .

آه .. يا فاطمتي ..
يا التي عِشْتُ وإيَّاهَا ملايينَ الحماقاتِ الصغيرةِ
إنَّني أعرفُ معنى أن يكونَ المرءُ في حالةِ عشقٍ
خلفَ أسوارِ الزمانِ العربيِّ
وأنا أعرفُ معنى أن يَبُوحَ المرءُ ..
أو يهْمَسَ ..
أو يَنْطَقَ ..
في هذا الزمانِ العربيِّ ..
وأنا أعرفُ معنى أن تكوني امرأتِي ..
رَغَمَ إرهابِ الزمانِ العربيِّ ..

فأنا تطلبني الشرطَةُ للتحقيق في ألوان عَيْنِكَ ..
وفيما تحتَ قُمْصَانِي ..
وفيما تحتَ وجداني ..
وأسفاري .. وأفكاري .. وأشعاري الأخيرة ..
وأنا لو أُنْسَكُونِي ..
أَسْرِقُ الكُحْلَ الذي يُمَطِرُ من عَيْنِكَ ..
صَادَتْنِي بواريدُ العشيرة ..
فافتحي شَعْرَكَ عَن آخِرِهِ ..
إِنِّي مُضْطَهَّدٌ مِثْلَ نَبِيٍّ ..
ووحيدٌ كجزيرة ..
إِفْتَحِي شَعْرَكَ عَن آخِرِهِ ..
وانزعي منه الدبابيسَ .. فهذه فرصةُ العمر الأخيرة

آه .. يا أيقونةَ العمر الجميلة
 يا التي تأخذني كلَّ صباحٍ من يدي
 نحو ساحات الطفولة ..
 وتريني تحت جفنيها شمساً مُستحيلة ..
 وبلاداً مستحيلة ..
 أيها الكثرُ الخرافيُّ الذي كان معي
 في قطاراتِ الشمال ..
 إنَّ حَبْرَ الصينِ في عَيْنِكَ - يا سيدي -
 فوق احتمالي ..
 يا التي تمرُّقُ من بين شراييني ..
 كعطر البرتقال ..

يا التي تشطُرني نصفين في الليل ..
 وعند الفجر ، تُلقيني على رُكبتِها .. نصفَ هلالٍ ..
 يا التي تحتلني شرقاً .. وغرباً ..
 ويمينا .. وشمالاً ..
 استمرّي في احتلاي ..
 أنا مشتاقٌ إلى أيّام (وندرمير) ..
 مشتاقٌ لأنْ أمشي وإياك على الماء ..
 وأنْ أمشي على الغيم ..
 وأنْ أمشي على الوقت ..

ومشتاقٌ لأنْ أبكي على صدركِ حتى آخرِ العمرِ ..
وحتى آخرِ الشَّعرِ ..
ومشتاقٌ لحانات الضواحي ..
وكراسينا أمام النار ..
مشتاقٌ إلى كلِّ الذُّرى البيضاء ..
حيثُ أختلط الكُحلُ الحجازيُّ مع الثلج ..
ومشتاقٌ إلى شيءٍ من الكونياك ..
في برْد الليالي ..

آه.. يا عصفورة الماء التي تجلس قربي ..

في قطارت الشمال ..

إمسيكيني من ذراعي جيداً ..

فالقراوات التي يُصدرها السلطان لا تُشغلُ بالي .

وملفاتي لدى الشرطة لا تُشغلُ بالي ..

وحدهُ حبك - يا سيّدي - يُشغلُ بالي ..

نحنُ قامرنا كثيراً ..

وتطرقنا كثيراً ..

وتجاوزنا إشاراتِ المُرور ..

فامسيكيني من ذراعي جيداً ..

لندور الأرض ..

فالأرضُ بلا حُبٍّ كبيرٍ .. لا تدور ..

LAKE DISTRICT منطقة البحيرات

ديسمبر ١٩٨٢

أحبك .. أحبكِ .. وهذا توقيعي

١

هل عندك شكُّ أنَّك أحلى امرأةٍ في الدنيا ؟.

وأهمُّ امرأةٍ في الدنيا ؟.

هل عندك شكُّ أنَّي حين عثرتُ عليك ..

ملكْتُ مفاتيحَ الدنيا ؟.

هل عندك شكُّ أنَّي حين لَمَسْتُ يَدَيْكَ

تغيَّرَ تكوينُ الدنيا ؟

هل عندك شكُّ أن دخولك في قلبي

هو أعظمُّ يومٍ في التاريخ ..

وأجملُّ خبرٍ في الدنيا ؟.

* * *

هل عندك شكٌ في مَنْ أنتُ ؟
 يا مَنْ تحتلُ بعَيْنَيْهَا أجزاءَ الوقتِ
 يا امرأةً تكسُرُ ، حينَ تمرُّ ، جدارَ الصوتِ
 لا أدري ماذا يحدثُ لي ؟
 فكأنَّكَ أنثايَ الأولى
 وكأني قَبْلَكَ ما أَحْبَبْتُ
 وكأني ما مارستُ الحُبَّ .. ولا قَبْلْتُ لا قُبِّلْتُ
 ميلادي أنتِ .. وقَبْلَكَ لا أتذكَّرُ أنِّي كُنتُ
 وغطائي أنتِ .. وقَبْلَ حنانكِ لا أتذكَّرُ أنِّي عِشْتُ
 وكأني أَيْتُها المَلِكَةُ ..
 من بطنكِ كالْعُصْفُورِ خَرَجْتُ ...

هل عندك شكٌ أنكَ جزءٌ من ذاتي
 وبأني من عَيْنِكَ سرقتُ النارَ ..
 وقمتُ بأخطر ثَوْرَاتِي
 أيتها الوردَةُ .. والياقوتَةُ .. والريحانةُ ..
 والسلطانَةُ ..
 والشَّعْبَةُ ..
 والشَّرْعِيَّةُ بين جميع المِلَكَاتِ ..
 يا سَمَكاً يَسْبَحُ في ماءِ حياتي
 يا قَمَراً يَطْلُعُ كُلَّ مساءٍ من نافذةِ الكَلِمَاتِ ..
 يا أعْظَمَ فَتْحٍ بين جميع فُتُوحَاتِي
 يا آخَرَ وَطَنِ أُولِّدُ فيه ..
 وأُذْفَنُ فيه ..
 وأنْشُرُ فيه كِتَابَاتِي ..

يا امرأة الدهشة .. يا امرأتي
 لا أدري كيف رماني الموجُ على قدَميكُ
 لا أدري كيف مَشَيْتِ إليَّ ..
 وكيف مَشَيْتِ إليكِ ..
 يا مَنْ تتزاحمُ كلُّ طُيورِ البحرِ ..
 لكي تَسْتوطنَ في نَهْدَيْكَ ..
 كم كان كبيراً حظِّي حين عثرتُ عليكِ ..
 يا امرأةً تدخُلُ في تركيبِ الشِعْرِ ..
 دافئةً أنتِ كرمْلِ البحرِ ..
 رائعةً أنتِ كليلةٍ قَدَرُ ..
 من يومٍ طرقتِ البابَ عليَّ .. ابتداءَ العُمُرِ ..

كم صار جميلاً شِعْري ..
 حين تثقفَ بين يديك ..
 كم صرتُ غنيّاً .. وقويّاً ..
 لما أهداكِ اللهُ إليّ ..
 هل عندكِ شكٌّ أنّكِ قبّستُ من عينيّ
 ويداكِ هما استمرارُ ضوئيّ ليدَيّ ..
 هل عندكِ شكٌّ ..
 أنّ كلامكِ يخرجُ من شَفَتيّ ؟
 هل عندكِ شكٌّ ..
 أنّي فيكِ .. وأنّكِ فيّ ؟؟

يا ناراً تجتاحُ كياني
يا ثمرّاً يملأُ أغصاني
يا جَسَداً يقطعُ مثلَ السيفِ ،
ويضربُ مثلَ البركانِ
يا نهداً .. يعبقُ مثلَ حقولِ التبغِ
ويركُضُ نحوي كحصانٍ ..
قولي لي :

كيف سأُنقِذُ نفسي من أمواجِ الطُوفانِ ..
قولي لي :

ماذا أفعلُ فيك ؟. أنا في حالةِ إدْمَانٍ ..
قولي ما الحلُّ ؟ فأشواقِي
وصلتْ لحدودِ الهَذْيَانِ ...

يا ذاتَ الأنفِ الإِغريقيِّ ..
 وذاتَ الشَّعرِ الإِسبانيِّ
 يا امرأةً لا تتكرَّرُ في آلافِ الأزمانِ ..
 يا امرأةً ترقصُ حافيةَ القدمينِ بمدخلِ شرباني
 من أينَ أتيتِ ؟ وكيفَ أتيتِ ؟
 وكيفَ عَصَفْتَ بوجداني ؟
 يا إحدى نِعَمِ اللهِ عليَّ ..
 وغِيمَةَ حُبٍّ وحنانٍ ..
 يا أغلى لؤلؤةٍ بيدي ..
 آهِ .. كم رَبِّي أعطاني ..

حبیبی تقرأ فجانها

١

توقفي .. أرجوك .. عن قراءة الفنجان
حينَ تكونينَ معي ..
لأنني أرفضُ هذا العبثَ السخيفَ ،
في مشاعر الإنسان .
فما الذي تبغينَ ، يا سيّدي ، أن تعرفي ؟
وما الذي تبغينَ أن تكتشفي ؟ .
أنتِ التي كنتِ على رمالِ صدري ..
تطلينَ الدفءَ والأمانَ ..
وتسهلينَ في براري الحبِّ كالحصانِ ...

أَلَمْ تَقُولِي ذَاتَ يَوْمٍ ..
إِنَّ حُبِّي لَكَ مِنْ عَجَائِبِ الزَّمَانِ ؟
أَلَمْ تَقُولِي إِنِّي ..
بَخْرٌ مِنْ الرِّقَّةِ وَالْحَنَانِ ؟
فَكَيْفَ تَسْأَلِينَ ، يَا سَيِّدَتِي ،
عَنِّي .. مُلُوكَ الْجَانِ ؟
حِينَ أَكُونُ حَاضِرًا ..
وَكَيْفَ لَا تَصَدِّقِينَ مَا أَنَا أَقُولُهُ ؟
وَتَطْلِبِينَ الرَّأْيَ مِنْ صَدِيقِكَ الْفَنجَانِ ...

توقفي .. أرجوك .. عن قراءة الغُيوب ..
 إنَّ كانَ من بشارَةٍ سعيدَةٍ ..
 أو خَبَرٍ ..

أو كان من حمامةٍ تحمل في منقارها مَكْتُوبٌ
 فَإِنِّي الشخصُ الذي سَيُطْلَقُ الحَمَامَةُ ..
 وإِنِّي الشخصُ الذي سَيَكْتُبُ المَكْتُوبُ ..
 أو كان يا حبيبي من سَفَرٍ ..
 فَإِنِّي أعرفُ من طفولتي .. خرائطَ الشمال والجنوب
 وأعرفُ المدائنَ التي تبيعُ للنساءِ أروعَ الطُّيُوبِ ..

وأعرفُ الشمسَ التي تنامُ تحت شَرْشَفِ المحبُوبِ
وأعرفُ المطاعمَ الصُّغرى التي تشتبكُ الأيدي بها
وتهمسُ القلوبُ للقلوبِ ..

وأعرفُ الخمرَ التي تفتحُ يا حبيبتى نوافذَ الغُروبِ
وأعرفُ الفنادقَ الصغرى التي تغفو عن الذُّنوبِ
فكيفَ يا سيّدتى ؟

لا تقبلينَ دعوتى
إلى بلادٍ هَرَبْتَ من مُعْجَمِ البُلْدَانِ ..
قصائدُ الشِّعرِ بها ..
تنبتُ كالْعُشْبِ على الحيطانِ ..

وَبَحْرُهَا ..

يَخْرُجُ مِنْهُ الْقَمْحُ .. وَالنِّسَاءُ .. وَالْمَرْجَانُ ..

فَكَيْفَ يَا سَيِّدَتِي ..

تَرَكْتَنِي .. مِنْكَسِرَ الْقَلْبِ عَلَى الْإِيْوَانِ

وَكَيْفَ يَا أَمِيرَةَ الزَّمَانِ ؟

سَافَرْتُ فِي فَنَجَانٍ ...

٣

تَوَقَّفِي فَوْرًا ..

فَبَائِي لَسْتُ مُهْتَمًّا بِكَشْفِ الْقَالِ ..

وَلَسْتُ مُهْتَمًّا بِأَنْ أُقِيمَ أَحْلَامِي عَلَى رَمَالٍ

وَلَا أَرَى مَعْنَى لِكُلِّ هَذِهِ الرُّسُومِ ، وَالْخُطُوطِ ، وَالظُّلَالِ ...

مَا دَامَ حُبِّي لَكَ يَا حَبِيبَتِي ..

يَضْرِبُنِي كَالْبَرْقِ وَالزَّلْزَالِ ..

فما الذي يفيدك الإشرافُ في الخيال؟
ما دام حبي لك يا حبيتي
يُطْلَعُ كُلَّ لحظةٍ سنايلاً من ذَهَبٍ ..
وأنهراً من عَسَلٍ .. وعِطَرٍ برتُقَالٍ ..
فما الذي يفيدك السؤال؟
عن كُلِّ ما يأتيك من رسائلٍ
وكلِّ ما يأتيك من أطفالٍ ..
وكيف ، يا سيّدي ، يفكرُ الرجالُ ..

* * *

توقّفي لهوراً ..
فإني أرفضُ التزييفَ في مشاعر الإنسان
توقّفي .. توقّفي ..
من قبل أن أُحَطِّمَ الفنجانَ ...

إلى ممثلة فاشلة

١

في طَبْعِكَ التَّمثِيلُ
في طَبْعِكَ التَّمثِيلُ
ثِيَابُكَ الْغَرِيبَةُ الصَّارِخَةُ الْأَلْوَانُ ..
وَصَوْتُكَ الْمُفْرِطُ فِي الْحَنَانِ ..
وَشَعْرُكَ الضَّائِعُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ..
وَالْحَلَقُ الْمَغَامَرُ الطَّوِيلُ
جَمِيعُهَا .. جَمِيعُهَا ..
مِنْ عُدَّةِ التَّمثِيلِ ..

سَيِّدَتِي :

إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَعْمِلِي قِصَائِدِي

فِي غَرَضِ التَّجْمِيلِ .

فَإِنِّي أَكْرَهُ كُلَّ امْرَأَةٍ

تَسْتَعْمِلُ الرِّجَالَ لِلتَّجْمِيلِ

لَسْتُ أَنَا .. لَسْتُ أَنَا ..

الشَّخْصَ الَّذِي تُعَلِّقِينَ فِي الْخِزَانَةِ

وَلَا طُمُوحِي أَنْ أُسَمَّى شَاعِرَ السُّلْطَانَةِ

أَوْ أَنْ أَكُونَ قِطْعَةً تُرْكِيَّةً

تَنَامُ طَوْلَ اللَّيْلِ تَحْتَ شَعْرِكَ الطَّوِيلِ

فَالدَّورُ مُسْتَحِيلٌ .

لَأَنِّي أَرْفُضُ كُلَّ امْرَأَةٍ ..

تُحِبُّنِي .. فِي غَرَضِ التَّجْمِيلِ ..

لا تَسْحَبِينِي مِنْ يَدِي ..
 إِلَى مَشَاوِيرِكِ مِثْلَ الْحَمَلِ الْوَدِيعِ .
 لَا تَحْسِبِينِي عَاشِقاً مِنْ جُمْلَةِ الْعُشَّاقِ فِي الْقَطِيعِ .
 مَا عَدْتُ أُسْتَطِيعُ أَنْ أَحْتَمَلَ الْإِذْلَالَ يَا سَيِّدَتِي ،
 وَالرَّيْحَ .. وَالصَّقِيعَ ..
 مَا عَدْتُ أُسْتَطِيعُ ..
 نَصِيبُكِ إِلَيْكِ .. أَنْ لَا تَصْبِغِي الشِّفَاهَ مِنْ دِمَائِي
 نَصِيبُكِ إِلَيْكِ .. أَنْ لَا تَقْفِزِي مِنْ فَوْقِ كِبْرِيَائِي
 نَصِيبُكِ إِلَيْكِ .. أَنْ لَا تَعْرِضِي
 رِسَائِلِي الَّتِي كَتَبْتُهَا إِلَيْكِ كَالْإِمَاءِ ..
 فَإِنَّنِي آخِرُ مَنْ يُعْرِضُ كَالْخِيُولِ فِي مَجَالِسِ النِّسَاءِ

نصيحةٌ بريئةٌ إليك .. يا عزيزتي
 لا تحسبني وَضَلَّةً شِغْرِيَّةً أَكُونُ فِيهَا نَجَمَ حَقْلَاتِكَ .
 أو تحسبني بطلاً من وَرَقٍ يَمُوتُ فِي إِحْدَى رَوَايَاتِكَ
 أو تُشْعِلْنِي شَمْعَةً لَتُضْمِنِي نَجَاحَ سَهْرَاتِكَ ..
 أو تلبسني معطفاً لتعرفني رَأْيَ صَدِيقَاتِكَ ..
 أو تجعليني عادةً يَوْمِيَّةً مِنْ بَيْنِ عَادَاتِكَ ..

نصيحةٌ أخيرةٌ إليك .. يا عزيزتي
 لا تَسْتَغْلِي الشِّغْرَ حَتَّى تُشْبِعِي إِحْدَى هَوَايَاتِكَ
 فَلَنْ أَكُونَ رَاقِصاً مُحْتَرِفاً ...
 يسعى إلى إرضاء نَزَوَاتِكَ
 وما أنا أَقْدَمُ اسْتِقَالَتِي
 مِنْ كُلِّ جَنَاتِكَ ...

العصفور

لو حَمَيْنَاهُ من البرْد قليلاً ..
وَحَمَيْنَاهُ من العين قليلاً ..
لو غَسَلْنَا قَدَمَيْهِ بمياه الورد والآسِ قليلاً ..
آه .. لو نحنُ أَخَذْنَاهُ إلى ساحاتِ بَارِيسَ العَظِيمَةِ
وتصوَّرْنَا مَعَهُ ..
مرةً في سَاحَةِ (الفاندوم) أو في سَاحَةِ (الباستيل)
أو في الضِفَّةِ اليسرى من السِينِ ..
آه .. لو تَدَخَّرَجْنَا على الثلجِ مَعَهُ ..
وهو بالقُبْعَةِ الزرقاءِ يَجرِي ..
ودموعي جَدولٌ يَجرِي مَعَهُ ..

* * *

آه .. لو نحن أخذناه إلى عالم (ديزني) ..
 وركبنا في القطارات التي تمرُّ من بين ملايين
 الفراشات إلى قوس قزح ..
 آه .. لو نحن استجبنا لأمانيه الصغيرات ..
 وآه .. لو أكلنا معه (البيتزا) بروما ..
 ونجولنا بأحياء فلورنسا ..
 وتركناه ليرمي خبزه لطيور (البندقية) ..
 فلماذا هرب العصفور منا يا شقيّة؟
 قد رَسَمناه بأهداب الجفون
 ونَحَثناه بأحداق العيون
 وانتظرناه قُرُوناً .. وقُرُون
 فلماذا هرب العصفور منا؟
 دون أن يُلقِي التحية ...

رَبِّمَا ... لو أَنْتِ مِنْ جَنَّتِكَ الْخَضِرَاءِ ، يَا سَيِّدَتِي ..
لم تَطْرُدِيهِ ..

رَبِّمَا .. لو أَنْتِ ، يَا سَيِّدَتِي ، لم تَقْتُلِيهِ ..
كَانَ سُلْطَانَ زَمَانِهِ ..

رَبِّمَا ... لو كَانَ حَيًّا
دَخَلَ الشَّمْسَ عَلَى ظَهْرِ حَصَانِهِ
رَبِّمَا .. لو قَالَ شِعْرًا ..

يَقْطُرُ السُّكَّرُ مِنْ تَحْتِ لِسَانِهِ
رَبِّمَا .. لو شَاءَ يَوْمًا أَنْ يُغْنِي ..
يَطْلُعُ الْوَرْدُ عَلَى قَوْسِ كَمَانِهِ ..
رَبِّمَا .. لو ظَلَّ حَيًّا ..

حَرَكَ الْأَرْضَ بِأَطْرَافِ بَنَانِهِ ..

لا تَقُولِي : (لا تُؤَاخِذْنِي) ..
 فقد كَانَ قِضَاءٌ وَقَدَرٌ ..
 هل يَكُونُ الْجَهْلُ وَالسُّخْفُ قِضَاءً وَقَدَرًا ؟
 قَمَرًا كَانَ ..
 وَمَنْ يَقْتُلُ ، يَا سَيِّدَتِي ، ضَوْءَ الْقَمَرِ ؟
 وَتَرًا كَانَ ..
 وَمَنْ يَقْطَعُ مِنْ عُودٍ وَتَرًا ؟
 مَطَرًا كَانَ ..
 وَلَنْ يَأْتِيَ إِلَيْنَا مَرَّةً أُخْرَى الْمَطَرُ ..
 أَنْتِ لَوْ أَعْطَيْتِهِ الْفُرْصَةَ يَا سَيِّدَتِي ..
 رَبَّمَا كَانَ الْمَسِيحَ الْمُنْتَظَرَ ...

آه .. يا قاتلة الحُلمِ الجميلِ المُبتكرِ ..
 مؤسفٌ أن يقتلَ الإنسانُ حُلماً ..
 مؤسفٌ أن تكسري في الأفقِ نجماً ..
 يا التي تبكي طَوَالَ الليلِ عصفورَ الأملِ
 سَبَقَ السيفُ الغَزَلَ ..

لا تلوميني إذا ما يبسَ الدمعُ بعينيَّ
 وصارَ القلبُ فَحْماً ..

فأنا كنتُ أباً ..

مُذهِشَ الأحلامِ .. لكنْ

أنتِ ، يا سيِّدتي ، ما كنتِ أماً ..

فاطمة في ساحة الكونكورد

١

يُمَطِّرُ عَلَيَّ كُحْلُكَ الْحِجَازِيَّ
وَأَنَا فِي وَسْطِ سَاحَةِ (الكونكورد)
فَأَرْتَبِكُ ..

وترتبكُ معي باريسُ
تسقطُ حكومةُ .. وتأتي حكومةُ
وتطيرُ الجرائدُ الفرنسيةُ من أكشاكها
وتطيرُ الشراشفُ من فوق طاولات المقاهي ..
وتطلبُ العصافيرُ اللجوءَ السياسيَّ
إلى عَيْنَيْكَ العَرِيَّتَيْنِ ...

أَيَّتْهَا الْعَرَبِيَّةُ الدَّاخِلَةُ كَالْخَنْجَرِ فِي صَبَاحَاتِ بَارِيسْ
يَا مَنْ تَرْتَشِفِينَ الْقَهْوَةَ بِالْحَلِيبِ
وَتَرْتَشِفِينَ مَعَهَا كُرِّيَّاتِي الْحُمْرَاءَ وَالْبَيْضَاءَ
مَا كَانَ فِي حِسَابِي أَنْ أَلَاقِيكَ فِي مَحْطَةِ الْحَزْنِ
وَأَنْ تَلْتَقِطِيَنِي بِأَهْدَابِ حَنَانِكَ
وَأَنَا فِي ذُرْوَةِ الْبَرْدِ ، وَالْخَوْفِ ، وَالْإِنْكِسَارِ
لَكِنَّ بَارِيسَ قَادِرَةٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَنَبِيذُ بوردو الأحمر ، هو الذي سَيُلْغِي الْفُرُوقَ
بَيْنَ صَقِيعِ أوروپَا ..
وَشُمُوسِ الْعَالَمِ الثَّالِثِ
بَيْنَ حَيَاثِكَ الْجَمِيلِ ...
وَبَيْنَ جُنُونِي ...

أَيَّتْهَا الْعَرِيَّةُ الَّتِي تَتَكَسَّرُ عَلَى أَرْصَفَةِ (الْمُونِمَارْتَرِ)
فَتَافَيْتَ يَا قُوتٍ ..
وِغَابَةَ سُيُوفٍ ..
يَا مَنْ يَتَصَالِحُ فِي عَيْنَيْهَا الضُّوْءُ .. وَالْعُتْمَةُ ..
وَالْمَاءُ .. وَالْحَرَائِقُ
مَا كَانَ فِي حِسَابِي ..
وَأَنَا أَمْشَى بَيْنَ (الْفَانْدُومِ) .. وَ(الْمَادَلِينِ) ..
أَنْ أَدْخَلَ فِي جَدَلِيَّةِ اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ
وَإِشْكَالِيَّةِ الْعُيُونِ الْوَاسِعَةِ
كَخَوَاتِمِ الْفَضَّةِ ...

ما كَانَ فِي حِسابِي ..
أَنْ أَدْخَلَ فِي تَفَاصِيلِ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ
فَلَقَدْ تَخَانَقْتُ مَعَ تَارِيخِي ..
وَجِئْتُ إِلَى بَارِيسَ .. لِأُلْغِيَ ذَاكَرَتِي
وَلَكِنْ .. مَا أَنْ نَزَلْتُ مِنَ الطَّائِرَةِ ..
حَتَّى نَزَلْتُ ذَاكَرَتِي مَعِي ..
وَنَزَلَ شَعْرُكَ الْغَجَرِيِّ مَعِي ..
وَنَزَلْتُ أَثْوَابُكَ .. وَمَعَاظُكَ ..
وَأَدَوَاتُ زِينَتِكَ مَعِي ..
لَتَسُدَّ مَدَاخِلَ الطَّرُفَاتِ
مِنْ مَطَارِ (شَارْل دُوغُول)
إِلَى كَنِيسَةِ نُوتَرْدَامْ ...

يا فاطمة ساحة (الكونكورڊ) ..
يا فاطمة الفاطيماتُ
أيُّها السيفُ المرصعُ بأجمل الآياتِ
أيُّها الخصرُ الذي يقولُ القصائدَ والأغنياتُ
أيُّتها اللغةُ التي ألغتْ جميعَ اللغاتِ ..
أرحبُ بكِ في باريسَ ..
وأرجو لكِ إقامةً سعيدةً
فوق أعشابِ صدري ...

يا ذات الشفتينِ المُمْتَلِئَتَيْنِ كَحَبَّتِي فَكِهَةٌ ..
 كم هُوَ استغزائيُّ نَوْعُ العطر الذي تَضَعِينَهُ
 وكم هُوَ رائِعُ إفطارُ الصباحِ معكَ ..
 وأنتِ تنقرينَ قطعةَ (الكرواسان) كعصفورٍ
 وتنقرينَ فمي كعصفورٍ
 أَيْتُهَا السَّنْجَابَةُ الْآسِيوِيَّةُ
 التي تنطُّ من أعلى (برج إيفل) إلى صدري ..
 ولا تخشى الدُّوَارَ ..
 وتستحمُّ بنوافير (قصر فرساي)
 ولا تخشى الغَرَقَ ..
 وتنامُ عاريةً على أعشاب حديقة (التويلري) ..
 ولا تخشى الفضيحةَ ..

أَيْتُهَا الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي يَنْقُطُ الْعَسَلُ الْأَسْوَدُ مِنْ عَيْنِهَا
نُقْطَةً .. نُقْطَةً ..

وَيُنْقَطُ الشَّعْرُ مِنَ شَفَتِهَا السُّفْلَى
قَصِيدَةً .. قَصِيدَةً ..

وَيَرْنُ حَلَقُهَا الطَّوِيلُ صَبَاحَ يَوْمِ الْأَحَدِ
كَنَاقُوسٍ كَنِيْسَةٍ ..

مَا كَانَ فِي حِسَابِي ..

أَنْ أَمَرَ مَعَكَ ذَاتَ يَوْمٍ تَحْتَ قَوْسِ النُّصْرِ
لِنَضْعِ وَرْدَةٍ عَلَى قَبْرِ الْعَاشِقِ الْمَجْهُولِ ..

ولا كَانَ في حسابي ..
أن أرى صورتَكَ في متحف اللوفر
مع أعمال رينوار ..
وماتيس ..
وسيزان ..
وأن أرى أعمالي الشعريّة
تباعُ في مكتبات الضفّة اليسرى
مع أعمال رامبو ..
وفيرلين ..
وجاك بريفيير ...

صَبَاحَ الْخَيْرِ ..
 أَيْتَهَا الْعَصْفُورَةُ الْقَادِمَةُ مِنْ الْمِيَاهِ الدَّافِئَةِ
 لِتَغْتَسَلَ بِأَمْطَارِ بَارِيسَ
 وَأَمْطَارِ حَنِينِي ..

صَبَاحَ الْخَيْرِ ..
 أَيْتُهَا السَّمَكَةُ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 وَتَتَهَجَّى كَلِمَاتِ الْحُبِّ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ ..
 وَتَتَهَجَّأَنِي بِكُلِّ لُغَاتِ الْأُنُوَّةِ ...

كُلَّمَا سَافَرْتُ إِلَى بَارِيسَ دُونَ حَاجِزٍ ..
 تَصِيرِينَ فُنْدُقِي ...

صباحَ الخير .. يا بُسْتَانَ الزَعْفَرَانِ
 صباحَ الخير .. يا سُجَّادَةَ الكَاشَانِ
 صباحَ الخير على أَصَابِعِكَ النَّائِمَةِ بين أَصَابِعِي ..
 وعلى مِعْطَفِ المَطَرِ الَّذِي كُنْتَ تلبسِيهِ مَعِي ..
 وعلى جَرَائِدِ الصَّبَاحِ الَّتِي كُنْتَ تَتَصَفَّحُهَا مَعِي ..
 صباحَ الخير ..
 على الكَافِيتَرِيَّاتِ الَّتِي ثَرَّرْنَا فِيهَا ..
 وعلى البُوتِيكَاتِ الَّتِي رَافَقْتُكِ إِلَيْهَا ..
 وعلى المَرايَا الَّتِي دَخَلْنَاهَا مَعاً ...
 ثم سَافَرْتُ ..
 وَتَرَكْتَنِي حَتَّى الْآنَ .. مَرْسُوماً عَلَيْهَا ...

يا فاطمة :

يا ذات الشفتين المعطرتين بحبّ الهال
والقدمين المرسومتين بالأثكوارييل

لم يكن في حسابي

أن أكون أشهر العشاق بتاريخ العرب ..

وأشهر العشاق في تاريخ فرنسا ..

لم يكن في حسابي ..

أن أدخل إلى باريس بجواز سفر عربي

وأخرج منها ..

رئيساً للجمهورية الخامسة !! ..

امراة تمشي في داخلي

١

لا أَحَدَ قَرَأَ فَنَجَانِي ..
إِلَّا وَعَرَفَ أَنَّكَ حَبِيبَتِي
لا أَحَدَ دَرَسَ خُطُوطَ يَدِي
إِلَّا وَاکْتَشَفَ حُرُوفَ اسْمِكَ الأَرْبَعَةَ ..
كُلُّ شَيْءٍ يُمْكِنُ تَكْذِيبُهُ
إِلَّا رَائِحَةَ امْرَأَةٍ نُحِبُّهَا ..
كُلُّ شَيْءٍ يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ
إِلَّا خَطَوَاتِ امْرَأَةٍ تَتَحَرَّكُ فِي دَاخِلِنَا ..
كُلُّ شَيْءٍ يُمْكِنُ الْجَدَلُ فِيهِ ..
إِلَّا أُنُوثَتُكَ ..

أَيْنَ أَخْفِكَ يَا حَبِيبَتِي ؟
 نَحْنُ غَابَتَانِ تَشْتَعْلَانِ
 وَكُلُّ كَامِرَاتِ التَّلْفِزِيُونِ مَسْلُطَةٌ عَلَيْنَا ..
 أَيْنَ أَخْبَثَكَ يَا حَبِيبَتِي ؟
 وَكُلُّ الصَّحَافِيِّينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا مِنْكَ
 نَجْمَةَ الْغَلَافِ ..
 وَيَجْعَلُوا مِنِّي بَطْلًا إِغْرِيْقِيًّا
 وَفَضِيحَةً مَكْتُوبَةً ..

أَيْنَ أَذْهَبُ بِكَ؟

أَيْنَ تَذْهَبِينَ بِي؟

وَكُلُّ الْمَقَاهِي تَحْفَظُ وَجُوهَنَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ

وَكُلُّ الْفَنَادِقِ تَحْفَظُ أَسْمَاءَنَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ

وَكُلُّ الْأَرْصَفَةِ تَحْفَظُ مُوسِيقَى أَقْدَامِنَا

عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ..

نَحْنُ مَكْشُوفَانِ لِلْعَالَمِ كَشْرَفَةٍ بَحْرِيَّةٍ

وَمُرْتِيَانِ كَسَمَكَتَيْنِ ذَهَبِيَّتَيْنِ ..

فِي إِنَاءٍ مِنَ الْكُرَيْسْتَالِ ..

لا أَحَدَ قَرَأَ قِصَائِي عَنْكَ ..
 إِلَّا وَعَرَفَ مَصَادِرَ لَغْتِي ..
 لا أَحَدَ سَافَرَ فِي كُتُبِي
 إِلَّا وَصَلَ بِالسَّلَامَةِ إِلَى مَرْفَأِ عَيْنَيْكَ
 لا أَحَدَ أَعْطَيْتُهُ عُنْوَانَ بَيْتِي
 إِلَّا تَوَجَّهَ صَوْبَ شَفْتَيْكَ ..
 لا أَحَدَ فَتَحَ جَوَارِيرِي
 إِلَّا وَوَجَدَكَ نَائِمَةً هُنَاكَ كَفَرَّاشَةً ..
 وَلَا أَحَدَ نَبَشَ أَوْرَاقِي ..
 إِلَّا وَعَرَفَ تَارِيخَ حَيَاتِكَ ..

عَلِّمْنِي طَرِيقَةً ..

أَحْبِسْكِ بِهَا فِي التَّاءِ الْمَرْبُوطَةَ

وَأَمْنَعُكِ مِنَ الْخُرُوجِ ..

عَلِّمْنِي أَنْ أَرْسِمَ حَوْلَ نَهْدِيكِ

دَائِرَةً بِالْقَلَمِ الْبِنْفَسْجِيِّ

وَأَمْنَعُهُمَا مِنَ الطَّيْرَانِ

عَلِّمْنِي طَرِيقَةً أَعْتَقْلِكِ بِهَا كَالنَّقْطَةِ فِي آخِرِ السَّطْرِ ..

عَلِّمْنِي طَرِيقَةً أَمْشِي بِهَا تَحْتَ أَمْطَارِ عَيْنَيْكِ .. وَلَا أَتَبَلَّلُ

وَأَشْمُ بِهَا جَسَدَكِ الْمَضْمَخَ بِالْبَهَارَاتِ الْهِنْدِيَّةِ .. وَلَا أَدُوخُ ..

وَأَتَدَخَّرُ مِنْ مُرْتَفَعَاتِ نَهْدِيكِ الشَّاهِقِينَ ..

وَلَا أَتَفَتُّ

إرفعي يَدَيْكَ عن عاداتي الصغيرة
وأشياء الصغيرة ..

عن القلم الذي أَكْتُبُ به ..
والأوراق التي أُخَرِّبُ عليها ..
وعَلَّاقَةِ المفاتيح التي أَحْمِلُها ..
والقهوة التي أَحْتَسِيها ..

وَرَبَطَاتِ العُنُقِ التي أَقْنِيها
إرفعي يَدَيْكَ عن كتابتي ..
فليس من المعقول أن أَكْتُبَ بِأَصَابِعِكَ
وَأَتَنَفَسَ بِرِئْتِكَ ..

ليس من المعقول أن أَضْحَكَ بِشَفَتَيْكَ
وَأَن تَبْكِي أَنْتِ بَعْيُونِي !! .

اجلسي معي قليلاً ..
 لنُعِيدَ النظرَ في خريطة الحُبِّ التي رسمتها
 بقسوة فاتحٍ مغوليٍّ ..
 وأنا نيّةِ امرأةٍ تريدُ أن تقولَ للرجُلِ :
 « كُنْ .. فيكونُ .. »
 كلميني بديمقراطيّةٍ ،
 فذكُورُ القبيلةِ في بلادِي ..
 اتقنوا لعبةَ القمّعِ السياسيِّ
 ولا أريدُك أن تُمارسي معي
 لعبةَ القمّعِ العاطفيِّ ..

إجلسي حتى نرى ..
 أينَ حدودُ عَيْنِكَ؟
 وأينَ حدودُ أَحْزَانِي؟
 أينَ تبتدي مياهُكَ الإقليمِيَّة؟
 وأينَ ينتهي دمي؟
 إجلسي حتى نتفاهمَ ..
 على أيِّ جزءٍ من أجزاء جَسْدي
 ستوقِفُ فتوحاتُك ..
 وفي أيِّ ساعةٍ من ساعات الليل
 ستبدأ غزواتُك؟

اجلسي معي قليلاً ..
 حتى نتفقَ على طريقة حُبِّ
 لا تكونينَ فيها جاريتي ..
 ولا أكونُ فيها مستعمرةً صغيرةً
 في قائمة مستعمراتك ..
 التي لا تزالُ منذ القرن السابع عشر
 تطالبُ نهديك بالتحرُّر
 ولا يسمعان ..
 ولا يسمعان ..

لا أرى أحداً سواكِ

أنا لا أفكرُ ..

أن أقاومَ ، أو أثورَ على هوائكِ ..

فأنا وكلُّ قصائدي ..

من بعض ما صنعتُ يدالكِ ..

إنَّ الغرابةَ كلّها ..

أني محاطٌ بالنساءِ ..

ولا أرى أحداً سواكِ ..

على عينيك يضبط العالم ساعاته

١

قبل أن تُصبحي حبيتي
كَانَ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ تَقْوِيمٍ لِحِسَابِ الزَّمَنِ
كَانَ لِلْهُنُودِ تَقْوِيمُهُمْ ،
وَلِلصِّينِيِّينَ تَقْوِيمُهُمْ ،
وَلِلْفُرسِ تَقْوِيمُهُمْ ،
وَلِلْمِصْرِيِّينَ تَقْوِيمُهُمْ ،
بَعْدَ أَنْ صَرَتْ حَبِيبَتِي
صَارَ النَّاسَ يَقُولُونَ :
السَّنَةُ الْأَلْفُ قَبْلَ عَيْنَيْهَا ،
وَالْقَرْنُ الْعَاشِرُ بَعْدَ عَيْنَيْهَا .

وصلتُ في حُبِّكَ إلى درجة التَّبَخُّرُ
 وصارَ ماءُ البحرِ أكبرَ من البحرِ
 ودَمَعُ العينِ أكبرَ من العينِ
 ومساحةُ الطَّيْنَةِ ..
 أكبرَ من مساحة اللَّحْمِ .

لم يَعُدْ بُوسَمِي أَنْ أَحِبَّكَ أَكْثَرَ
 وَأَتَوَحَّدَ بِكَ أَكْثَرَ
 صَارَتْ شَفَتَايَ لَا تَكْفِيَانِ لَتَغْطِيَةَ شَفَتَيْكَ
 وَذِرَاعَايَ لَا تَكْفِيَانِ لَتَطْوِيَنِي خَصْرُكَ
 وَصَارَتْ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَعْرَفُهَا
 أَقَلَّ بكَثِيرٍ ،
 مِنْ عِدَدِ الشَّامَاتِ الَّتِي تُطَرِّزُ جَسَدَكَ .

لم يعدْ بوسْعي ،
 أن أتغلغلَ في أدغالِ شَعْرِكَ أَكْثَرُ
 فنذُ أعوامٍ ،
 وهُم يُعلنونَ في الجرائد أنني مفقودُ
 ولا زلتُ مَفْقُوداً ..
 حتى إشعارِ آخرٍ ..

لم يَعُدْ بوسع اللغة أن تقولك ..
 صارتِ الكَلِمَاتُ كالخيول الخَشَبِيَّةُ
 تركضُ وراءك ليلاً ونهاراً
 ولا تَطَأُكَ ..

كُلَّمَا اتَّهَمُونِي بِحُبِّكَ ..
 أَشْعُرُ بِنَفْوَاقِي .
 وَأَعْقِدُ مُؤْتَمَرًا صَحْفِيًّا ،
 أَوْزَعُ فِيهِ صُورَكَ عَلَى الصَّحَافَةِ ،
 وَأُظْهِرُ عَلَى شَاشَةِ التَّلْفِزِيُونِ
 وَأَنَا أَضَعُ فِي عُرْوَةِ ثَوْبِي
 وَرْدَةَ الْفَضِيحَةِ ..

كُنْتُ أَسْمَعُ الْعُشَّاقَ
 يَتَحَدَّثُونَ عَنْ أَشْوَاقِهِمْ
 فَأَضْحَكُ...
 وَلَكِنْ عِنْدَمَا رَجَعْتُ إِلَى فُنْدُوقِي
 وَشَرِبْتُ قَهْوَتِي وَحْدِي..
 عَرَفْتُ كَيْفَ يَدْخُلُ خَنْجَرُ الشَّوْقِ فِي الْخَاصِرَةِ
 وَلَا يَخْرُجُ أَبَدًا..

مُشْكَلَتِي مَعَ النِّقْدِ
 أَنَّنِي كُلَّمَا كَتَبْتُ قَصِيدَةً بِاللُّونِ الْأَسْوَدِ
 قَالُوا إِنَّنِي نَقَلْتُهَا عَنْ عَيْنَيْكَ ..

.. ومشكلتي مع النساء
أنتي كلما نفيتُ علاقتي بكِ
سَمِعْنَ خَشْخَشَةَ أساوركِ
في دَبْدَبَاتِ صوتي
ورأينَ قميصَ نَوْمِكِ
مُعَلَّقاً في خِزانةِ ذاكرتي .

لا تُعوِّدني عليك ..
 فقد نصحني الطبيبُ
 أن لا أترك شفتيَّ في شفتيكِ
 أكثرَ من خمسِ دقائقِ
 وأنا لا أجلسَ تحت شمسِ نَهْدِيكِ
 أكثرَ من دقيقةٍ واحدةٍ
 حتَّى لا أحترق ..

إِنْ كُنْتَ تَعْرِفِينَ رَجُلًا ..
 يُحِبُّكَ أَكْثَرَ مِنِّي
 فَدُلِّينِي عَلَيْهِ
 لِأَهْنَأُ ..
 وَأَقْتُلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ..

في وصف قطرة سيامية

١ .

١

تخلعُ فاطمةُ حِذاءَها ...
وتتكومُ ،

كقطَّةٍ سياميَّةٍ في جَوْفِ راحتي
ترمي حقيبتَها على مَقْعَدٍ ...
وكيسَ مُشترَيَاتِها على مَقْعَدٍ
وتدخلُ ...

في أوَّلِ شريانٍ تصادِفُهُ .

تَخْلَعُ فَاطِمَةُ أَسْمَاءَهَا ..
 وَتَقَرَّرُ فِي شَجَاعَةٍ بَاهِرَةٍ
 أَنْ تَكُونَ امْرَأَتِي ..
 تَنْتَزِعُ الْحَلَقَ مِنْ أُذُنِهَا
 تَنْتَزِعُ الْأَسَاوِرَ مِنْ يَدَيْهَا
 تَرْمِي خَوَاتِمَهَا ..
 وَدَبَابِيْسَ شَعْرِهَا عَلَى الْأَرْضِ
 وَذَاكَرَتَهَا .. وَأَيَّامَهَا الْمُتَشَابِهَةَ عَلَى الْأَرْضِ
 وَتَنْدَسُ كَشَجَرَةِ الْكَأَاوِ ...
 تَحْتَ ثِيَابِي ..

تَضَعُ فاطمةُ صورةً كبيرةً لها في غرفة الجلوسِ
تختارُ لونَ ستائري ،
ولونَ دفاتري ،
وتفرضُ عليَّ ذوقها في الطعام ، وفي الحبِّ
وتُغَمِّمُ من فرحها ..
كقطعة سيامية ..

تدخلُ فاطمةُ عليَّ ..
 مُلتفةً بزوبعةٍ من شعرِها الأسودِ ..
 تَضَعُ مجلَّاتها النسائيةَ على مكثي .
 وثوبَ نومها في خزائني ..
 وملاقطَ شعرِها في جواريري ..
 تَضَعُ فُرْشاةَ أسنانها ،
 قُرْبَ فُرْشاةِ أسناني ،
 فأدركُ أنَّها قرَّرتِ احتلالي ...

تضجرُ فاطمةُ من شكلِ نهدِها
ونحاولُ رسمَهما من جديدٍ ..
وتضجرُ من مكانِ سُرَّتِها الذي لا يتغيَّرُ
وتأمرُها أن تتحوَّلَ إلى عُصفورٍ ..
لا شيءٍ أروعَ من فاطمةَ
عندما تخرجُ من بيتِ اله
وتسهلُ كمِهْرَةٍ ..
تحت شمسِ الحرِّيَّةِ .

تَقُودُ فَاطِمَةُ انْقِلَاباً تَارِيخِيّاً عَلَى جَسَدِهَا ..
وَتَسْتَلِمُ السُّلْطَةَ .

تَضَعُ وَزَرَءَاَهَا فِي السَّجْنِ
وَمُسْتَشَارِيهَا فِي السَّجْنِ
وَقَيْسَ بْنَ الْمَلُوحِ ، وَجَمِيلَ بُشَيْنَةَ
وَجَمِيعَ الشُّعْرَاءِ الْعُذْرِيِّينَ فِي السَّجْنِ
وَجَمِيعَ الَّذِينَ أَلْفُوا فِي فَنِّ الْحُبِّ
وَلَمْ يَلَامِسُوا إِضْبَعَ امْرَأَةً ...

وجميعَ الذينَ تحدّثوا عن انتصاراتهم النسائيّة
دون أن يصابوا
بطعنةٍ واحدةٍ ..
أو بقبلةٍ واحدةٍ
أو بذبحَةٍ قلبيّةٍ واحدةٍ ..
وجميعَ الذينَ كتبوا عن جحيم الجنسِ
ولم يناموا مع ذبابةٍ ..
وتعلنُ فاطمةُ أمام الجماهير التي جاءت لمبايعتها
وفي لحظةٍ صدقٍ لا يعرفها العرب
أنّها حبيبتني ..

ترفضُ فاطمةُ جميعَ النُصوصِ المشكوكِ بصِحَّتِها
 وتبتديءُ من أوَّلِ السطرِ ..
 تمزُقُ جميعَ المخطوطات التي أَلْفَها الذُكُورُ
 وتبتديءُ من أجمديَّةِ أنوثتها .
 ترمي جميعَ كُتُبِها المدرسيَّةَ ،
 وتقرأُ في كتابٍ في .
 تهاجرُ من مُدُنِ الغبارِ
 وتتبعني حافيةً إلى مُدُنِ الماءِ .
 تقفزُ من قطارِ الجاهليةِ
 وتتكلَّمُ معي لغةَ البحرِ ..
 تكسرُ ساعتها الرمليَّةَ ..
 وتأخذُني معها إلى خارجِ الوقتِ ...

تعتقدُ فاطمةُ

- وفاطمةُ دائماً على حقّ -

أنَّ حركةَ التاريخ تبدأ من عَيْنِهَا ،
وأن الإنسانَ الأوَّلَ ،

عمرُ مغارتهُ ما بين نهدَيْهَا ..

وأن اللغةَ لولاها ، لا عَمَلُها ..

والموسيقى لا صوتَها ..

والألوانَ لا لونَها ..

وأن الشَّعْرَ - إذا هي رَفَعَتْ يدها عنه -

سَيُقفل البابُ على نفسه ،

وينتحرُ ...

تُعْجِبُنِي قَرَارَاتُ فَاطِمَةَ
عندما تتَحَوَّلُ من حَجَرٍ مُسْتَدِيرٍ
إلى نَافُورَةٍ مَاءٍ في بَيْتٍ أُنْدُلُسِيٍّ
ومن قَصِيدَةٍ مَوْزُونَةٍ وَمُقَفَّاةٍ
إلى حَمَامَةٍ تَحْطُّ عَلَى كَتِفِي .
ومن جَارِيَةٍ في بَلَاطِ هَارُونِ السَّادِسِ عَشَرَ
إلى مَلِيكَةٍ في بَلَاطِ الشُّعْر ...

تعجبي حماقاتُ فاطمة ..
 عندما تتجاوزُ الإشاراتِ الحمراء
 التي وضعها التاريخيونَ حولَ كلامها ،
 وحول أحلامها ..
 وتذبذبهم في خيمتهم
 واحداً .. واحداً ..
 وتعجبي مبالغاتُ فاطمة
 عندما نظردُ جميعَ حُرَّاسِها
 وتُعيني حارساً على نهدِها
 بمرتَّبٍ قدره عَشْرَةُ آلافِ قُبلةٍ
 في الليلة الواحدة

أُحِبُّ فَاطِمَةَ
 حِينَ تَشْرَبُ قَهْوَتَهَا الصَّبَاحِيَّةَ ،
 وَتَشْرُبُنِي ..
 وَأُحِبُّهَا أَكْثَرَ
 حِينَ تَوَكَّدُ لِي :
 أَنَّهَا سَوْفَ تَحْتَلُّ الْعَالَمَ ،
 وَتَحْتَلُّنِي ..

فَاجَأَتْ فَاطِمَةَ
 وَهِيَ نَصْطَاذُ السَّمَكِ الْأَحْمَرِ
 عَلَى شَوَاطِيءِ دَمِي ..

١٣

تعتقني فاطمةُ تحت أهدابها
فلا أعرفُ متى ينتهي الليل
ومتى يبدأ النهارُ ..

١٤

على يَدَيِ فاطمةَ
تعلمتُ أن أكونَ كاتباً جيداً
ومحارباً جيداً
كما علّمتني أن أُحبّها جيداً
وعلى يَدَيِ فاطمةَ
تعلمتُ أن الليبراليةَ هي امرأةٌ .
وأنَّ الرجلَ - مهما تثقَّفَ -
فهوَ رجلٌ مخابراتٌ ...

مَنْ لَمْ يَعْرِفْ فَاطِمَةَ
لَمْ يَعْرِفْ مَا هِيَ أَعْظَمُ أَعْمَالِ اللَّهِ ..
وَلَمْ يَعْرِفْ مَا هُوَ الشِّعْرُ ..

تُحَطِّمُ فَاطِمَةُ
جَمِيعَ قَوَارِيرِ الطَّبِّ الْعَرَبِيِّ
وَجَمِيعَ مُعْتَقَلَاتِ الْحُبِّ الْعَرَبِيِّ
وَتُخْرِجُنِي مِنْ ثَبَاتِ النَّصِّ الْعَرَبِيِّ
وَتَفْتَحُ لِي بَابَ الْإِجْتِهَادِ .

فاطمة ..

هي أهمُّ امرأةٍ بين نساء العالم .
 وأنا ، أهمُّ رجلٍ أحبّها
 وحملَ السلاحَ معها ..

إنها شجيرة

١

إنَّهَا تُشْلِجُ نَسَاءً ..
أَنْزَعُ مَعْطَفَ الْمَطَرِ الَّذِي أُرْتَدِيهِ ،
وَأُقْفِلُ مِظْلَتِي ،
وَأَتْرُكُهُنَّ يَتَسَاقَطْنَ عَلَى جَسَدِي
وَاحِدَةً .. وَاحِدَةً
ثَمَرًا مِنْ النَّارِ
وَعَصَافِيرَ مِنَ الذَّهَبِ .

إِنَّهَا تُثَلِّجُ نَسَاءً ..
 أَفْتَحُ جَمِيعَ أَزْرَارِ قَمِيصِي
 وَأَتْرَكُهُنَّ يَتَزَحْلَقْنَ عَلَى هَضَابِي
 وَيَغْتَسِلْنَ بِمِياهِي
 وَيَرْقُصْنَ فِي غَابَاتِي
 وَيَنْمُنْنَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ كَالطُّيُورِ فَوْقَ أَشْجَارِي ..

إِنَّهَا تُثَلِّجُ نَسَاءً ..
 أَخْرِجُ كَالطِّفْلِ إِلَى الْحَدِيقَةِ
 وَأَتْرَكُهُنَّ يَكْرُجْنَ كَاللَّائِي عَلَى جِيبِي
 إِمْرَأَةً .. إِمْرَأَةً
 وَلُؤْلُؤَةً .. وَلُؤْلُؤَةً ..
 أَحْمِلُهُنَّ كَالثَّلَجِ عَلَى رَاحَةِ يَدِي
 وَأَخَافُ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَذُبْنَ كَالثَّلَجِ بَيْنَ أَصَابِعِي
 مِنْ حَرَارَةِ الْعِشْقِ .

إِنَّهَا تُنَلِّجُ نَسَاءً ..
 تَخْرُجُ بِلَادُ الْعَرَبِ عَنْ بِكْرَةٍ أَبِيهَا
 الْبَوَادِي تَخْرُجُ .. وَالْحَوَاضِرُ تَخْرُجُ
 الْأَعْيَاءُ يَخْرُجُونَ .. وَالْفُقَرَاءُ يَخْرُجُونَ
 وَاحِدٌ يَحْمِلُ بَارُودَةً صِيدُ
 وَوَاحِدٌ يَحْمِلُ صِنَارَةً سَمَكٌ
 وَوَاحِدٌ يَحْمِلُ قَفَصًا
 وَوَاحِدٌ يَحْمِلُ بَشَحًا عَرَقٌ
 وَوَاحِدٌ يَحْمِلُ مَخْذَةً وَسَرِيرًا ..

إِنَّهَا تُثَلِّجُ نَسَاءً ..
 والوطنُ كُلُّهُ مُسْتَنْفَرٌ للهجوم على اللون الأبيض
 واحدٌ يريد أن يُقْرِقِشَ الثلجَ تحت أسنانه ..
 وواحدٌ يريد أن يتزوَّجَ الثلج ..
 وواحدٌ يريدُ أن يأكلَهُ ..
 وواحدٌ يريدُ أن يأخذه لبيت الطاعة ..
 وواحدٌ يسحبُ دَقَرَةَ شيكاته من جيبه
 ليشتري أيَّ نَهْدٍ أَشَقَرَ يسقطُ من السماء
 كي يجعلهُ ديكوراً في حجرة نومه

يَسْمَعُ الثَّلْجُ قَرَعِ الطُّبُولِ ، وَخَشْخَشَةَ السَّلَاسِلِ
وَيَرَى بِرِيقِ الْخَنَاجِرِ ، وَالتَّمَاعِ الْأَنْيَابِ
يَخَافُ الثَّلْجُ عَلَى عَذْرِيَّتِهِ ..
فِيحْزَمُ حَقِيبَتَهُ ،
وَيَقْرَرُ أَنْ يَسْقُطَ فِي بِلَادٍ أُخْرَى ...

حزيران (يونيو) ١٩٨٣

٢٥ ودة في شر لقيس

١

كنتُ أعرفُ أنها سوف تُقتلُ ..
وكانتُ تعرفُ أنَّي سوف أُقتلُ ..
وقد تحقَّقت النبوءتان ..
سقطتُ هي ، كالفرَّاشة ، تحت ألقاض الجاهليَّة
وسقطتُ أنا .. بين أنياب عصرٍ عربيٍّ
يفترسُ القصائد ..
وعيونَ النساء ..
وودةَ الحرَّية ..

كنتُ أسرختُ أنَّها قد تُقتلُ .
 وأنَّ أُنوثَها لن تسمعَ لها .
 فالأُنوثة في هذا الوطن الممدَّ جغرافياً
 من الشَّاةِ إلى الشَّاةِ
 ومن القذبةِ إلى القذبةِ
 ليست سبباً تخفيفياً
 يَحُمي الحمائمَ من الذبَعِ ..
 ولا تُعطي امتيازاً للآهاتِ
 لكي يَكْمَلَ صاعَ أطفالهنَّ ..

كنتُ أعرفُ أنَّها سوفَ تُقْتَلُ ..
 فقد كانتُ جميلةً في عصرٍ عربيٍّ قبيحٍ ..
 وكانتُ نقيَّةً في عصرٍ عربيٍّ مُلوَّثٍ
 وكانتُ نبيلةً في عصر الصعاليك .
 وكانتُ لؤلؤةً نادرةً
 بين أكْدَاسِ اللُّؤلؤِ الصناعيِّ
 وكانتُ امرأةً مُتَفَرِّدةً ..
 بين أرتالِ النساءِ المُتَشَابِهاتِ ...

كنتُ أعرفُ أنَّها سوف تُقتلُ ..
 ففيها تجسدتُ حضارةٌ ما بين النهرينُ
 ونحنُ مُتخلِّفونُ ..
 هيَ مقامُ بغدادِيٍّ رائعُ ..
 ونحنُ لا نسمعُ ..
 هيَ قصيدةُ عَبَّاسِيَّةٌ ..
 ونحنُ لا نقرأ ..
 هيَ فصلٌ من ملحمة (جلجامش)
 ونحنُ أميونُ ..
 هيَ أجملُ ما كُتِبَ من شِعْرٍ ..
 ونحنُ أردأُ ما كُتِبَ من نثرٍ ...

كنتُ أعرفُ أنَّها سوف تُقتلُ ..
 لأنَّ عَيْنَيْهَا كانتا صافيتينِ كنهرينِ من الزُّمُرْدِ ..
 وشَعْرُهَا كان طويلاً كموَالٍ بغدادِيٍّ
 فأعصابُ هذا الوطنِ ،
 لا تتحمَّلُ كثافةَ اللونِ المُحصَرِ
 ولا تتحمَّلُ رؤيةَ مليونِ شجرةٍ نخيلٍ
 تتجمَّعُ في عَيْنَيْهِ بِلَقْسٍ

كَبُّ أَعْرَفُ أَتَّهَا سَوْفَ تُتَتَلَّ ..
 فَكُلُّ - دُونَ اسْتِثْنَاءٍ - مَوْضُوعُونَ عَلَى فَائِئِمَةِ الطَّعَامِ
 وَ هَذَا الْوَطَنُ الَّذِي احْتَفَ أَكُلَ مَوَاطِنُهُ
 وَالْعَرَبُ أَنَّهُمْ يَطَالِبُونَنَا قَبْلَ أَنْ يَأْكُلُونَا .
 أَنْ يُبَيِّنَ التَّنْشِيدَ الْوَطَنِيَّ !!
 وَنَأْخُذَ التَّحِيَّةَ الْعَسْكَرِيَّةَ لِرَئِيسِ الْمَائِدَةِ
 وَلِلْغَارِسُونَاتِ الَّذِينَ يُحِيطُونَ بِهَا ..
 أَيُّ سَيِّدٍ وَطَنِيٍّ؟ أَيُّ وَطَنٍ؟ ..
 حِينَ تَكُونُ حَتَّى الْمَوَاطِنُ الْعَرَبِيَّةُ
 مَدْفُونَةً فِي مَكَانٍ مَا ..
 بَيْنَ مَذْبَحِ الْحَاكِمِ الْعَرَبِيِّ ..
 وَبَيْنَ مَضْرَأَةِ الدَّلِيظِ ...

كنتُ أعرفُ أنَّها سوف تُقتلُ ..
 فقد كانت مساحةُ كبرياتها
 أكبرَ من مساحة شبه جزيرة العربِ
 وكانت حضارتُها لا تسمحُ لها
 أن تعيشَ في عصر الانحطاطِ ..
 وكان تركيبُها الضوئيُّ ..
 لا يسمح لها أن تعيشَ في العُتمة ...

كانت تعتقدُ من شدَّةِ عُنْفِها
 أنَّ الكرةَ الأرضيَّةَ صغيرةٌ عليها ..
 ولهذا حَزَمَتْ حَقَائِبَهَا ،
 وَاِنْسَحَبَتْ على أطرافِ أصابعها ،
 دون أن تُخْبِرَ أَحَدًا ..

لم تكنْ خائفةً أن يقتلها الوطنُ
 ولكنَّها كانت خائفةً على الوطنِ
 أن يقتلَ نَفْسَهُ ..

كسحابةٍ حُلِّيَ بالشَّعرِ ..

نَقَطَتْ فوقَ دِفَاتِرِي

نَيْزاً .. وَعَسلاً .. رَعَصَافِرِ ..

وَرَأُونَا أَحْمَرَ ..

وَنَقَطَتْ فوقَ مِشَاعِرِي

فُلُوعاً .. وَطُيُوراً بَحْرِيَّةً

وَأَقْمَارَ يَاسَمِينَ ..

بعدَ رَحِيلِهَا ،

بَدَأَتْ عَصُورَ الْعَطَسِ

وَانْتَهَى زَمَنُ الْمَاءِ ..

كان حبُّها العراقيُّ
 له طعمُ الورد .. وطعمُ الجَمَرِ ..
 وكان إذا فصَّ في موسم الربيع
 كَسَرَ جميعَ السُّدَّةِ ذ ..
 وكَسَرَ عشرينَ ألفَ قطعة ..

أُسِّسَتْ معها في ٥ آذار ١٩٦٢
 أوَّلَ مدرسةٍ للعشق في بغداد
 وعندما سقطت بَلْقِيسُ في ١٤/١٢/١٩٨١
 إِسْتَقَالَ المعلِّمون والمعلِّماتُ
 وهربَ التلاميذُ
 وتأحَّلَتْ دراسُهُ الحُبُّ ..
 إلى أَجَلٍ غيرِ مُسَمَّى ...

قَبْلَ أَنْ يَتْرَكَني شَعْرُهَا الذَّهَبِيُّ
وَيُسَافِرُ ..

لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَبَدًا
أَنَّ مِنْ بَعْضِ هَوَايَاتِ الْعَصَافِيرِ ..
تَجْمِيعَ سَبَائِكِ الذَّهَبِ ..

بَعْدَ رَحِيلِ بَلْقِيسَ
لَنْ يَكْبُرَ الشَّجَرُ
وَلَنْ يَسْتَدِيرَ الْقَمَرُ
وَلَنْ يَشْتَعِلَ الْمَاءُ ...

لأنَّ الشعبَ العربيُّ
 كانَ يَتمنَّى أن يكونَ حُرّاً كَشَعْرِ بَلْقِيسَ
 وَغَيرَ مُعْتَقَلٍ بِالدَّبَائِيسِ
 وَالزَّيْزَانَاتِ .. وَالْأَسْلَاقِ الشَّائِكَةِ ..
 كَشَعْرِ بَلْقِيسَ ..
 فَقَدَ أَمَرَ السُّلْطَانُ - نَصْرَهُ اللهُ عَلَى أَعْدَائِهِ -
 - وَزَادَ مِنْ عِدَدِ مَحْظِيَّاتِهِ وَنَسَائِهِ -
 بِإِشْعَالِ النَّارِ فِي حَقُولِ الْحَنْظَلَةِ ..
 وَقَطَعَ رَأْسَ كُلِّ سَنَبَلَةٍ تَتَكَلَّمُ مَعَ سَنَبَلَةٍ أُخْرَى
 وَالتَّخَلَّصَ مِنْ شَعْرِ بَلْقِيسَ الْجَامِحِ
 كَحَصَانِ أَشْقَرٍ ..
 لِأَنَّهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الطُّمُوحَ
 وَيَحْرُضُهُمْ عَلَى الْحَرِيَّةِ

كنتُ دائماً أُحِسُّ أَنَّهَا دَاهِبَةٌ ..
 وكان في عَيْنِهَا دائماً
 قُلُوعٌ تَسْعَدُ للرحيلِ ..
 وطَيَّاراتٌ جاثمةٌ على أَهدابِها
 تسعدُ الإقلاعَ .

وفي حَقِيبَةِ يَدِهَا - منذُ تزَوَّجُهَا -
 كان هناك جِوَارٌ سَفَرٍ .. وتَذَرَةُ طَيْرَانِ
 وبَاشِرَاتُ دُخُونٍ إلى بِلَادٍ لم تَرَهَا .
 وعندما كنتُ أَسْأَلُهَا :
 ولماذا تَضَعِينَ كُلَّ هَذِهِ الأَوْرَاقِ في حَقِيبَةِ يَدِكَ ؟
 كانت تُجِيبُ :

لأنِّي على مَوْجِ قَفْوَازٍ قَرِحٍ ..

بعدما سَلَّموني حَقِيبةَ يدها ..
 التي عثروا عليها تحت الأنقاضُ
 ورأيتُ جوازَ السفرِّ ..
 وتذكرةَ الطائفةِ ..
 وتأشيراتِ الدُّخُولِ ..
 عرفتُ أنّي لم أتزوَّجْ بلقيسَ الراوي
 وإنما تزوّجتُ قَوْسَ قُرْخَ ...

في الحَفَلات العامَّة ..
 كانتُ تتحاشى أن تقفَ معي ..
 أو تتصوَّرَ معي ..
 أو تقولَ للناس : إنَّها زوجةُ الشاعرِ .
 أنا الذي كنتُ أبحثُ عنها هنا .. وهناك ..
 وأطلبُ من المصوِّرينَ أن يُصوِّروني معها ..
 حتَّى أدخلَ التاريخَ ..

عندما كانت تحضر أمسياتي الشعرية
 كانت هي التي تسرق الأضواء
 وأنا الذي أبقى في الظل.
 لم تكن تطلب رضى الشعر..
 كان الشعر هو الذي يطلب رضاها...

عندما تموتُ امرأةٌ جميلةٌ ..
 تفقدُ الكُرَّةُ الأرضيَّةُ توازِنَها
 ويعلنُ القمرُ الحدادَ لمئة عامٍ
 ويصبحُ الشِّعْرُ عاطلاً عن العملِ ..

لم تَكُنْ تَعْرِفُ بِأَوْسَاطِ الْحُلُولِ
 حُضُورُهَا كَانَ اسْتِثْنَائِيًّا ..
 وَحَدِيثُهَا كَانَ اسْتِثْنَائِيًّا ..
 وَشَعْرُهَا الَّذِي كَانَ يَسَافِرُ فِي كُلِّ الدُّنْيَا ..
 كَانَ حَادِثًا اسْتِثْنَائِيًّا ..
 لِذَلِكَ ..
 كَانَ مَوْتُهَا اسْتِثْنَائِيًّا مِثْلَهَا ...

تَزَوَّجْتَنِي .. رَغَمَ أَنْفِ الْقَبِيلَةِ

وسافرتُ معي ..

رَغَمَ أَنْفِ الْقَبِيلَةِ ..

وأعطتني زينبَ وعُمَرَ ..

رَغَمَ أَنْفِ الْقَبِيلَةِ ..

وعندما كنتُ أسأَلُها : لماذا ؟

كانت تأخُذُني كالطفل إلى صدرها

وتُتمِّمُ :

كانت خُرافيةً الألوان .. كَفَرَاشَهْ
 ورشيقةً الطيران .. كَفَرَاشَهْ ..
 وقصيرةً العُمر .. كَفَرَاشَهْ ..
 وعندما أحرقوها في يوم ١٥ ديسمبر ١٩٨١
 قالت إحصاءاتُ الأمم المتحدة
 إنَّنا القبيلةُ الوحيدةُ في العالم
 التي تأْكُلُ الفَرَّاشَ ..

بلقيسُ الراوي

بلقيسُ الراوي

بلقيسُ الراوي

كنتُ أُحِبُّ إيقاعَ اسمِها ..

وأتمسَّكُ برنينه ..

وكنتُ أخافُ أنْ ألصِقَ به كُنْيَتِي

حتى لا أعكِّرَ ماءَ البحيرة ..

وأشوّهَ روعةَ السمفونية ..

ما كان لهذه المرأة أن تعيشَ أكثرَ ..
 ولا كانتُ تتمنى أن تعيشَ أكثرَ
 فهي من فصيلة الشموع والقناديل
 وهي كاللحظة الشعرية
 لا بدَّ لها أن تنفجرَ قبل آخرِ السطرِ

بيروت ٨٢/٤/١٠

أحب لا يقف على الضوء الأحمر

١

لا تُفَكِّرْ أبداً .. فالضوء أحمر ..

لا تُكَلِّمْ أحداً .. فالضوء أحمر ..

لا تُجَادِلْ في نصوص الفقه ..

أو في النحو ..

أو في الصرف ..

أو في الشعر ..

أو في الشر ..

إنَّ العقلَ ملعونٌ ، ومَكْرُوهٌ ، ومُنْكَرٌ ...

لا تُغادرُ ..
 قَتْلَكَ المختومَ بالشَّعْءِ .. فَإِنَّ الضَّوْءَ أَحْمَرَ
 لا تُحِبُّ امْرَأَةً .. أوْ قَارَةً ..
 إِنَّ ضَوْءَ الحُبِّ أَحْمَرُ ..
 لا تُصَاجِعْ حائِطاً .. أوْ حَجَراً .. أوْ مَقْعَداً ..
 إِنَّ ضَوْءَ الجَنَسِ أَحْمَرُ ..
 ابْنِقْ سِرِّيًّا ..
 ولا تَكْشِفْ قَرَارِئِكَ حَتَّى لَذْبَابَةٍ ..
 ابْنِقْ وَتَوَاضِعْ .. من الـ شعاعِ بـ سطوة
 ولا تَدْخُلْ شَرِيكاً في الزَّنى أوْ في الكِتَابَةِ ..
 فالزَّنى في عَصْرِنَا ..
 أهْوَنُ من جُرْمِ الكِتَابَةِ ..

لَا تُفَكِّرْ بعصافير الوطن ..
 وبأشجار .. وأنهار .. وأخبار الوطن
 لَا تُفَكِّرْ بالذين اغتصبوا شمسَ الوطن ..
 إِنَّ سَيْفَ الْقَمْعِ يَأْتِيكَ صَبَاحاً
 فِي عَنَاوِينَ الْجَرِيدَةِ ..
 وَتَفَاعِيلِ الْقَصِيدَةِ ..
 وَبَقَايَا قَهْوَتِكَ
 لَا تَنْمُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ زَوْجَتِكَ ...
 إِنَّ زُورَّارَكَ عِنْدَ الْفَجْرِ موجودونَ تَحْتَ الْكَنَبَةِ ..

لَا تُطَالَعُ كُتُبًا فِي النِّقْدِ أَوْ فِي الْفَلَسَفَةِ
 إِنَّ زُؤَانَكَ عِنْدَ الْفَجْرِ ..
 مَزْرُوعُونَ مِثْلَ السُّوسِ فِي كُلِّ رُفُوفِ الْمَكْتَبَةِ ..
 ابْقَ فِي بَرْمِيلِكَ الْمَمْلُوءِ نَمْلًا .. وَبَعُوضًا .. وَقِمَامَةً ..
 ابْقَ مِنْ رَجُلَيْكَ مَشْنُوقًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..
 ابْقَ مِنْ صَوْتِكَ مَشْنُوقًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..
 ابْقَ مِنْ عَقْلِكَ .. مَشْنُوقًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..
 ابْقَ فِي الْبَرْمِيلِ .. حَتَّى لَا تَرَى
 وَجْهَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُغْتَصِبَةِ ..

انت لو حاولت أن تذهبَ للسلطان ..

أو زوجته ..

أو صهره ..

أو كلبه المسئول عن أمن البلاد ..

والذي يأكلُ أسماكاً .. وتُفاحاً .. وأطفالاً ..

كما يأكلُ من لحم العباد ..

لوجدتَ الضوءَ أحمرَ ..

أَنْتَ لَوْ حَاوَلْتَ أَنْ تَقْرَأَ يَوْمًا
 نَشْرَةَ الطُّقْسِ .. وَأَسْمَاءَ الْوَقَايَةِ .. وَأَخْبَارَ الْجَرَائِمِ ..
 لَوَجَدْتَ الضُّوْءَ أَحْمَرَ ..
 أَنْتَ لَوْ حَاوَلْتَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ سَعْرِ دَوَاءِ الرَّبْوِ ..
 أَوْ أَحْذِيَةِ الْأَطْفَالِ ..
 أَوْ سَعْرِ الطَّمَاظِمِ ..
 لَوَجَدْتَ الضُّوْءَ أَحْمَرَ ..
 أَنْتَ لَوْ حَاوَلْتَ أَنْ تَقْرَأَ يَوْمًا
 صَفْحَةَ الْأَبْرَاجِ ..
 كَيْ تَعْرِفَ مَا حَظُّكَ قَبْلَ النَّفْطِ ..
 أَوْ حَظُّكَ بَعْدَ النَّفْطِ ..
 أَوْ تَعْرِفَ مَا رَقْمُكَ مَا بَيْنَ طَوَايِيرِ الْبَهَائِمِ ..
 لَوَجَدْتَ الضُّوْءَ أَحْمَرَ ..

أنتَ لو حاولتَ ..

أنَ تبحثَ عن بيتٍ من الكرتُونِ يَاوِيكَ ..

أو سَيِّدَةٍ - من بقايا الحرب - ترضى أنَ تُسَلِّكَ ..

وعن نهدينِ معطُوبينِ ..

أو ثَلَاجَةٍ مُسْتَعْمَلَةٍ ..

لوجدتَ الضوءَ أَحْمَرَ ..

أنتَ لو حاولتَ ..

أنَ تسألَ أستاذَكَ في الصفِّ .. لماذا؟

يتسَلَّى عربُ اليومِ بأخبارِ الهزائمِ؟

ولماذا عربُ اليومِ زُجَّاجٌ فوقَ بعضٍ يتكسَّرُ؟

لوجدتَ الضوءَ أَحْمَرَ ..

لا تُسَافِرْ بجوازٍ عربيٍّ ..
 لا تسافرْ مرةً أخرى لأوروبّا
 فأوروبّا - كما تعلمُ - ضاقتُ بجميعِ السفهاءِ ..
 أيُّها المنبوذُ ..
 والمشبوهُ ..

والمطروءُ من كُلِّ الخرائطِ
 أيُّها الديكُ الطعينُ الكبرياءِ ..
 أيُّها المقتولُ من غيرِ قتالٍ ..
 أيُّها المذبوحُ من غيرِ دماءٍ ..
 لا تُسَافِرْ نبلادِ اللهِ ..
 إنّ اللهَ لا يرضى لقاءَ الجُبّناءِ ..

لا تُسَافِرُ بِجَوَازِ عَرَبِيٍّ ..
 وانتظرُ كالجُرُذِ في كُلِّ المَطَارَاتِ ،
 فَإِنَّ الضَّوءَ أَحْمَرُ ..
 لا تَقُلْ بِاللُّغَةِ الفُصْحَى ..
 أنا مروانُ ..
 أو عدنانُ ..
 أو سَحَبَانُ
 للبائعةِ البَشَرَاءِ في (هارودز)
 إِنَّ الإِسْمَ لا يَعْنِي لها شَيْئاً ..
 وتاريخُكَ - يا مولاي - تاريخُ مُزَوَّرٍ ..

لا تُفَاخِرْ بِبَطُولَاتِكَ فِي (اللِيدُو)

فسوزانُ ..

وجانينُ ..

وكوليتُ ..

وآلافُ الفَرَنْسِيَّاتِ .. لم يقرأنَ يوماً

قِصَّةَ الزَّيْبِ وَعَتَرَتْ ..

يا صديقي :

أنتَ تبدو مُضْحَكاً في ليلِ بَارِيسَ ..

فَعُدْ فوراً إلى الفَنْدَقِ ..

إِنَّ الضَّوْءَ أَحْمَرَ ..

لا تُسَافِرُ ..
 بجوازٍ عربيٍّ بين أحياء العرب !!
 فهمُ من أجل قرشٍ يقتلونك ..
 وهمُ - حين يجوعون مساءً - يأكلونك
 لا تكنُ ضيفاً على حاتمٍ طيٍّ
 فهو كذابٌ ..
 ونصَّابٌ ..
 فلا تَخْدَعَكَ آلافُ الجوّاري ..
 وصناديقُ الذهبِ ..

يا صديقي :

لا تَسِرْ وَخَدَكَ لَيْلاً

بَيْنَ أُنْيَابِ الْعَرَبِ ..

أَنْتَ فِي بَيْتِكَ مَحْدُودُ الْإِقَامَةِ ..

أَنْتَ فِي قَوْمِكَ مَجْهُولُ النَّسَبِ ..

يا صديقي :

رَحِمَ اللَّهُ الْعَرَبَ !!



سَيِّدَةُ الْحُبِّ سَيِّدَاتِي مَا

الكتاب العشرون

١٩٨٧

« لا ثقافة بغير حُب . إن الذي يُحِبُّني يخلُقُني »

أراغون

« . . الفنانون يعيشون ذكورتهم وأنوثتهم في وقت واحد . . . »

إنهم ينجبون أعمالاً رائعة كما تنجب المرأة طفلاً . . . »

الموسيقي جورج موستاكي

«أعلنُ اتّحادي بالحرية. أعلن اتّحادي بالآخرين...»

بوشكين

«الفنّ ليس طريقة معقّدة لقول أشياء بسيطة، بل طريقة بسيطة
لقول أشياء معقّدة...»

جان كوكتو

نظرية جديدة لتكوين العالم

في البدء . . . كانت فاطمة .
وبعدها، تكوّنت عناصرُ الأشياءِ
النارُ، والترابُ
والمياهُ، والهواءُ
وكانت اللغاتُ والأسماءُ . .
والصيفُ، والربيعُ
والصباحُ، والمساءُ
وبعد عيني فاطمةُ
إكتشفَ العالمُ سرَّ الوردِ السرداءِ
وبَعْدَها . . بألفِ قرنٍ
جاءتِ النساءُ . .

ليست تُقال

حاولتُ أسألُ: ما الأنوثة؟
ثم عدتُ عن السؤال
فأهمُّ شيءٍ في الأنوثة
أنها... ليست تُقال....

محاولات لقتل امرأة لا تُقتل ..

١

وعدتُك أن لا أُحبِّكَ ..

ثمَّ أمامَ القرار الكبير، جَبِئْتُ

وعدتُك أن لا أعود ..

وعُدْتُ ...

وأن لا أموتَ اشتياقاً

ومُت

وعدتُ مراراً.

وقررتُ أن أستقيلَ مراراً

ولا أتذكَّرُ أنني استَقَلْتُ ...

وعدتُ بأشياءَ أكبرَ مِنِّي ..
 فماذا غداً ستقولُ الجرائدُ عني؟
 أكيدٌ .. ستكتبُ أنني جُنْتُ ..
 أكيدٌ .. ستكتبُ أنني انتحرتُ
 وعدتُك ..
 أن لا أكونَ ضعيفاً .. وكُنْتُ ..
 وأن لا أقولَ بعينيك شعراً ..
 وقلْتُ ..
 وعدتُ بأن لا ...
 وأن لا ..
 وأن لا ...
 حينَ اكتشفتُ غائبي .. ضحكْتُ ...

وَعَدْتُكَ ..

أَنْ لَا أَبَالِي بِشَعْرِكَ حِينَ يَمُرُّ أَمَامِي

وَحِينَ تَدْفُقُ كَاللَّيْلِ فَوْقَ الرِّصْفِ ..

صَرَخْتُ ..

وَعَدْتُكَ ..

أَنْ أَتَجَاهَلَ عَيْنَيْكَ، مَهْمَا دَعَانِي الْحَنِينُ

وَحِينَ رَأَيْتُهُمَا تُمْطِرَانِ نَجُومًا ...

شَهَقْتُ ...

وَعَدْتُكَ ..

أَنْ لَا أَوْجَّهَ أَيَّ رِسَالَةٍ حُبٍّ إِلَيْكَ ..

وَلَكِنِّي - رَغْمَ أَنْفِي - كَتَبْتُ

وَعَدْتُكَ ..

أَنْ لَا أَكُونَ بِأَيِّ مَكَانٍ تَكُونِينَ فِيهِ ..

وَحِينَ عَرَفْتُ بِأَنَّكَ مَدْعُوَةٌ لِلْعِشَاءِ ..

ذَهَبْتُ ..

وَعَدْتُكَ أَنْ لَا أُجِبَّكَ ..

كَيْفَ؟

وَأَيْنَ؟

وَفِي أَيِّ يَوْمٍ تُرَانِي وَعَدْتُ؟

لَقَدْ كُنْتُ أَكْذِبُ مِنْ شِدَّةِ الصِّدْقِ،

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي كَذَبْتُ

وَعَذْتُ ..
 بكل بُرُودٍ .. وكُلِّ غَبَاءٍ
 بإحراق كُلِّ الجسور ورائي
 وقررتُ بالسَّرِّ، قَتَلَ جميع النساءِ
 وأعلنتُ حربي عليكِ
 وحينَ رفعتُ السلاحَ على ناهديكِ
 انهزمتُ ..
 وحينَ رأيتُ يَدَيْكِ المُسَالِمَتَيْنِ ..
 اختجلتُ ..
 وَعَذْتُ بِأَنْ لَا .. وَأَنْ لَا .. وَأَنْ لَا ..
 وكانت جميعُ وعودي
 دُخَانًا، وبعثرتهُ في الهواءِ .

وَعَدْتُكَ . .
 أَنْ لَا أَتْلَفَنَّ لَيْلًا إِلَيْكَ
 وَأَنْ لَا أَفْكَرَ فَيْكَ، إِذَا تَمْرَضَيْتَ
 وَأَنْ لَا أَخَافُ عَلَيْكَ
 وَأَنْ لَا أَقْدَمَ وَرَدًا . . .
 وَأَنْ لَا أَبُوسَ يَدَيْكَ . .
 وَتَلَفَنْتُ لَيْلًا . . عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي . .
 وَأَرْسَلْتُ وَرَدًا . . عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي . .
 وَبَسْتُكَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ، حَتَّى شَبَعْتُ
 وَعَدْتُ بِأَنْ لَا . . وَأَنْ لَا . . وَأَنْ لَا . .
 وَحِينَ اكْتَشَفْتُ غِبَائِي ضَحَكْتُ . . .

وَعَدْتُ . . .

بذبحك خمسين مَرَّةً . .

وحين رأيتُ الدماءَ تُغَطِّي ثيابي

تأكَّدْتُ أَنِّي الذي قد ذُبِحْتُ . .

فلا تأخذيني على مَحْمَلِ الجَدِّ . .

ومهما غَضِبْتُ . . ومهما انْفَعَلْتُ . .

ومهما اشْتَعَلْتُ . . ومهما انْطَفَأْتُ . .

لقد كنتُ أكْذِبُ من شِدَّةِ الصِّدْقِ

والحمدُ لله أَنِّي كَذَبْتُ . . .

وعدتُك .. أن أحسِمَ الأمرَ فوراً ..
 وحين رأيتُ الدموعَ تُهزِّهُرُ من مقلتيك ..
 ارتبكتُ ..
 وحين رأيتُ الحقائقَ في الأرضِ ،
 أدركتُ أنَّكَ لا تُقَتِّلِينَ بهذي السُّهُولَةَ
 فأنتِ البلادُ .. وأنتِ القبيلةُ ..
 وأنتِ القصيدةُ قبلَ التَّكُونِ ،
 أنتِ الدفاترُ .. أنتِ المشاويرُ .. أنتِ الطفولةُ ..
 وأنتِ نشيدُ الأناشيدِ ..
 أنتِ المزاميرُ ..
 أنتِ المُضِيئَةُ ..
 أنتِ الرِّسُولَةُ ...

وَعَدْتُ ..

بالغاء عينيك من دفتر الذكريات
ولم أك أعلم أنني سألغي حياتي
ولم أك أعلم أنك ..

- رَغَمَ الخلافِ الصغيرِ - أنا ..
وَأَنْتِ أَنْتِ ..

وَعَدْتُكَ أَنْ لَا أُحِبَّكَ ...

- يا للحماقة -

ماذا بنفسِي فعلتُ؟
لقد كنتُ أكذبُ من شدةِ الصدقِ،
والحمدُ لله أنني كَذَبْتُ ...

وَعَدْتُكَ ..
 أَن لا أكونَ هنا بعد خمس دقائق ..
 ولكن .. إلى أين أذهبُ؟
 إنَّ الشوارعَ مغسولةً بالمَطَرِ ..
 إلى أين أدخُلُ؟
 إن مقاهي المدينة مسكونةٌ بالضجَرِ ..
 إلى أين أبجُرُ وحدي؟
 وأنتِ البحارُ ..
 وأنتِ القلوعُ ..
 وأنتِ السفَرُ ..

فهل ممكنٌ ..
أن أظلَّ لعشر دقائقَ أخرى
لحين انقطاع المَطَرِ؟
أكيدُ بأنِّي سأرحلُ بعد رحيل الغُيومِ
وبعد هدوء الرياحِ ..
والآ ..
سأنزلُ ضيفاً عليكِ
إلى أن يجيء الصُّباحُ

*

وعدتُك ..

أن لا أحبُّك، مثلَ المجانين، في المرَّة الثانية
وأن لا أهاجمَ مثلَ العصافير ..

أشجارَ تُفاجِكِ العالية ..

وأن لا أمسُطَ شَعْرَكَ - حينَ تنامين -

يا قَطَتي الغالية ..

وعدتُك، أن لا أُضيِعَ بقيَّةَ عقلي

إذا ما سقطتِ على جسدي نَجْمَةٌ حافية

وعدتُ بِكَيْحِ جماحِ جُنُوني

وَيُسْعِدُنِي أَنْتِي لا أزالُ

شديدَ التطرُّفِ حينَ أُحِبُّ ..

تماماً، كما كنتُ في المرَّة الماضية ..

وَعَدْتُكَ ..
 أَنْ لَا أَطَارِحَكَ الْحُبَّ، طِيلَةَ عَامٍ
 وَأَنْ لَا أَخْبِيءَ وَجْهِي ..
 بِغَابَاتِ شَعْرِكَ طِيلَةَ عَامٍ ..
 وَأَنْ لَا أَصِيدَ الْمُحَارَّ بِشُطَّانِ عَيْنِكَ طِيلَةَ عَامٍ ..
 فَكَيْفَ أَقُولُ كَلَاماً سَخِيفاً كَهَذَا الْكَلَامِ؟
 وَعَيْنَاكَ دَارِي .. وَدَارُ السَّلَامِ .
 وَكَيْفَ سَمَحْتُ لِنَفْسِي بِجَرَحِ شَعُورِ الرَّحَامِ؟
 وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ ..
 خَبِزُ .. وَمَلَحُ ..
 وَسَكَبُ نَبِيذٍ .. وَشَدُّ حَمَامٍ ..
 وَأَنْتِ الْبَدَايَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ..
 وَمِنْكَ الْخَتَامُ ..

وعدتُك ..

أَنْ لَا أَعُودَ .. وَعُدْتُ ..

وَأَنْ لَا أَمُوتَ اسْتِيقَاً ..

وَمُتُّ ..

وعدتُ بأشياءَ اكبرَ مِنِّي

فماذا بنفسي فعلتُ؟

لقد كنتُ أكذبُ من شدةِ الصدقِ،

والحمدُ لله أَنِّي كذبتُ

التانغو الأخير
فوق حقل من التوليب الأحمر ..

١

كُنْتُ ..
في أحسن حالاتكِ - يا سيّدي - هذا المساء
كانَ نهْداكِ ..
يُذيعانِ بلاغَ الثورة الأولى بتاريخ النساءِ
ويقُودانِ انقلاباً ضدَّ كلِّ الخُلفاء ..
كانَ في عينيكِ غَيْمٌ أسودٌ ..
وبداياتُ شتاء ..
ونُبوءاتُ جميع الأنبياء ..

لم تكوني امرأة عادية...
 في ذلك اليوم الشتائي الذي يحكمه الكونياك،
 والقهوة... والجنس... وإيقاع المزاريب،
 وموسيقى المطر...
 كنت جَمْرًا. كُنْتُ فَحْمًا
 كنت شيئاً لا يُسَمَّى.
 لم تكوني دُمِيَّةً مَحْشُوَّةً بالقطن... مثل الأخريات
 كنتِ وَحْشًا رَائِعَ الجِلْدِ جميلًا...
 لم تكوني نَسَمَةً من نسَمَاتِ الصيف...
 لكنْ كنتِ زَلْزَالًا مَهُولًا.
 لم تكوني زهرةً من ورقٍ...
 بل حصانًا... يمضغ الشرشف شوقاً وصهيلًا...

كان تشرينُ بلا عقلٍ ..
 وكان العشبُ متروكاً على فطرته الأولى ..
 وماري، تصنعُ الحبَّ على فطرتها الأولى ..
 وكانت تتهجَّى جسدي حرفاً فحرفاً ..
 دونَ أن تُخطيءَ في تشكيل كلِّ الكلماتِ
 ربّما الكونياكُ قد ثَقَّفَ ماري ..
 فهي تختارُ أرقَّ المُفرداتِ .
 ربّما الكونياكُ قد علّمها
 أنْ في إمكانِ نهديها احتلالَ الكائناتِ
 هذه الليلةَ، يا ماري، سأبقى صامتاً
 فالبراندي، هو سُلطانُ اللغاتِ ..

كُنْتُ فِي أَخْصَبِ أَيَّامِكِ ، يَا مَارِي ،
 وَكَانَتْ أَنْهَرُ الْيَاقُوتِ تَجْرِي بِهَدْوٍ . .
 وَالْأَزَاهِيرُ تَغْطِي كُلَّ أَنْحَاءِ السَّرِيرِ . .
 لَمْ تَكُونِي امْرَأَةً مَذْعُورَةً . . أَوْ خَائِفَةً
 كُنْتُ سَكِينًا بِقَلْبِ الْعَاصِفَةِ
 شَرِبْتُ سَجَادَةَ الْمُوكِيتِ ، يَا سِيدَتِي ، نَصَفَ دَمِي
 وَأَنَا اقْتَطَفْتُ التَّوْلِيْبَ مَبْهُورًا . .
 وَأَحْسَوِ الْمَطَرَ الْوَرْدِيَّ مِنْ أَعْلَى الْيَنَابِيعِ . .
 وَأَكْوِي بِالْبِرَانْدِي شَفَةَ الْجُرْحِ . .
 وَلَا أَحْسِبُ لِلنَّارِ حِسَابًا . .
 آه . . يَا مَارِي الَّتِي تَفْتَحُ لِي أَسْوَارَهَا مِثْلَ كِتَابٍ
 لَمْ يُعَدِّ عِنْدِي مَا أَقْرَأُهُ .
 فَأَنَا آتٍ مِنَ الْأَرْضِ الْخَرَابِ . .

آه.. يا ماري التي تلبس لي
 في أول الليل قميصاً معجزه..
 وإذا ما انتصف الليل..
 قميصاً معجزه..
 كيف صار الزغب الطالع من إبطيك..
 أسلاك حريق؟
 آه.. يا ماري التي تحفرني في بطنها العاري..
 كجرحٍ مستدير..
 يا التي أزرع في أحشائها..
 السيف الأخير..

أحرق الكونياك أعصابي ..
وفي عينيك برق .. وعود .. ومطر
وقلوع .. واحتمالات سفر
لم أكن أدرك ما يجري تماماً ..
غير أن الأرض كانت تحتنا تهتز ..
والجدران، والأبواب، والأكواب، واللوحات،
والأشجار، والأوراق في الريح تطير
لم أكن أسمع إلا جرس القرية في الليل،
ولم أوقع أقدام على الثلج،
ولم أصرخة الأنثى التي تشعل النار بقلب الزمهرير
آه .. يا ماري التي تشرح لي كل شيء .. مثل
تلميذ صغير.
أنت منفاي النهائي .. ومينائي الأخير
فأسحبني من يدي ..
قبل أن يبلغني البحر الكبير ..

جبال الألب ديسمبر ١٩٨٣

إلى سمكة قبرصية .. تُدعى تامارا ...

١

باسم ليماسُول ..

شكراً يا تامارا

باسم هذا الخاتم المشغول بالفيروز ..

شُكراً يا تامارا

باسم هذا الدفتر المفتوح للضوء .. وللشعر ..

وللعشاق ..

شكراً يا تامارا

باسم أسراب من النُّورسِ كَانَتْ

تنقر الحنطة من ثغرك ..

شكراً يا تامارا

باسم كلِّ القبرصيين الذين اكتشفوا

اللؤلؤَ الأسودَ في عينيكِ ..

شكراً يا تامارا

باسم أحزاني التي ألقىتها في بحر بيروت ...

وأجزائي التي أبحثُ عنها ..

في زوايا الأرضِ ليلاً ونهاراً ...

ألفُ شكرٍ .. يا تامارا.

*

يا تامارا القبرصية:
 أيها السيف الذي يقتلني من قبل أن يُلقي التحية
 باسم مقهانا البدائي على البحر..
 وكُرسيتين مزروعين في الرمل..
 و(أنطوني) الذي كان خلال الصيف عراب هوانا.
 والذي كان وديعاً مثل قط منزلي..
 وعريقاً مثل تمثال حكيم من أثينا،
 ورقيقاً.. وصديقاً.. عندما يختار في الليل لنا
 فاكهة البحر..

ويوصيك بأن ترتسفي (الأوزو)
 الذي تشربه آلهة اليونان في الحب وفي الحرب..
 ويرجوك بأن تستمتعي بمذاق (الكالامار)
 ومذاق العشق في تلك الجزيرة
 باسم آلاف التفاصيل الصغيرة..
 ألف شكر.. يا تامارا

كيف أنسى امرأةً من قبرصٍ ..
 تُدعى تامارا ..
 شغرها تعلقه الريح ..
 ونهداها يُقيمان مع الله حواراً ..
 خرجت من رَغْوَةِ البحر كعُشْتَارٍ .. وكانت
 تلبسُ الشمسَ بساقِها سواراً ..
 كيف أنسى جسداً؟
 يقدح كالفسفور في الليل شراراً ..
 كيف أنسى حُلْمَةً مجنونةً
 مزقت لحمي ، صعوداً ..
 وانحداراً ..

إضهلي .. يا فَرَسَ الماء الجميلة
 إصرخي .. يا قَطَّةَ الليل الجميلة
 بلِّيني برِّذاذِ الماء والكُحلِ ..
 فلولاكِ لكانتْ هذه الأرضُ صَحارى ..
 بلِّيني .. بالأغاني القبرصية
 ما تهَمُّ الأبجدياتُ .. فأنتِ الأبجدية ..
 يا التي عشتُ إلى جانبها العشق .. جُنُوناً
 وانتحارا ..
 يا التي ساحلها الرملِيّ يرمي لي ..
 زُهوراً .. ونبیذاً قبرصياً .. ومَحاراً ..

لم يَكُنْ حُبُّ تامارا ..
ذلك الحبَّ الروائيَّ ، ولكنْ
كَانَ عَصْفًا ودمارا ..
لم يَكُنْ جدولَ ماءٍ
إنما كَانَ انفجارا
لم يَكُنْ حُبًّا صغيراً ..
فقد احتلَّ بلاداً .. وشعوباً .. وبحارا ..
كلُّ أمجادٍ سرابٌ خادعٌ
ليس من مجدٍ حقيقيٍّ ..
سوى عينيْ تامارا ..

تحت سطح الماء .. أحببتُ تامارا ..
ورأيتُ السَّمَكَ الأحمرَ .. والأزرقَ ..
والفضيَّ ..

فوجئتُ بغاباتٍ من المرجانِ ..
داعبتُ كطفلٍ سلحفاةَ البحرِ،
لامستُ النباتاتَ التي تفترسُ الإنسانَ،
حاولتُ انتشالَ السفنِ الغرقى من القَعْرِ ..
ولملمتُ كنوزاً ليس تُحصى ..
ونجوماً .. وثماراً ..

تحت سطح الماء .. أعلنتُ زواجي بتامارا ..
فإذا بالموج قد صار نبيلاً ..
وإذا الأسماكُ أصبحتُ سُكاري ..

ما الذي يحدثُ تحت الماء في جلد تامارا؟
 فهنا . . الأحمرُ يزدادُ احمراراً . .
 وهنا . . الأخضرُ يزدادُ اخضراراً . .
 وهنا السُّرَّةُ تزدادُ أمام الضوء . .
 خوفاً . . وانبهاراً . .
 ما الذي يحدثُ في عقلي . . وفي عقل تامارا؟
 سَمَكُ الدولفين يرمي نفسه . .
 كالمجانين يميناً . . ويساراً . .
 سَمَكُ الدولفين يدعوني لكي أقفزَ في الماء . .
 وفي مملكة الأسماك . .
 لا أملكُ رأياً أو خياراً . .
 عَبْتُ . . أن يُسألَ الإنسان عن ماضيه أو حاضره،
 عندما يتَّخذ البحرُ القراراً . .

يا تامارا...
 أَنْتِ فِي قَبْرِصَ كَبْرِيتُ... وَشَمْعُ
 وَأَنَا مُوسَى الَّذِي أَوْقَدَ تَحْتَ الْمَاءِ نَارًا...

ليماسول آذار (مارس) ١٩٨٤

ثلاث مفاجآت لامرأة رومانية ..

سُفاجاً - سيّدي - لو تعلمُ
أني أجهلُ ما تعريفُ الحبِّ !!
وستحزنُ جداً .. حين ستعلمُ
أن الشاعرَ ليس بعلامٍ للغيب ..
أنا آخرُ رجلٍ في الدنيا
يَتَنَبَّأُ عن أحوال القلبِ

سَيِّدَتِي :
إني حين أُحِبُّكَ ..
لا أحتاجُ إلى (أل) التعريف
سأكونُ غيباً لو حاولتُ ،
وهل شمسٌ تدخلُ في ثقبٍ
لو عندك تعريفٌ للشعر ..
فعندي تعريفٌ للحُب ..

*

سَتُفَاجَأُ سَيِّدَتِي لَوْ تَعْلَمُ
 أَنِّي أُمِّي جَدًّا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ
 إِنْ كُنْتُ نَجَحْتُ كِتَابِيًّا فِي عَمَلِ الْحُبِّ
 فَمَا نَفْعُ التَّنْظِيرِ؟؟
 أَيْصَدِّقُ أَحَدٌ أَنْ مَلِيكَ الْعِشْقِ، وَصِيَّادَ الْكَلِمَاتِ
 وَالْدِيكَ الْأَقْوَى فِي كُلِّ الْحَلَبَاتِ
 لَا يَعْرِفُ أَيْنَ .. وَكَيْفَ ..
 تَبَلَّلْنَا أَمْطَارُ الْوَجْدِ
 وَلِمَاذَا هُنْدُ تُدْخِلُنَا فِي زَمَنِ الشِّعْرِ ..
 وَلَا تُدْخِلُنَا دَعْدَ ..
 أَيْصَدِّقُ أَحَدٌ أَنْ فَكِيَّةَ الْحُبِّ، وَمَرْجَعَهُ
 لَا يُحْسِنُ تَفْسِيرَ الْآيَاتِ ..

*

سُفَاجاً سَيِّدَتِي لَوْ تَعْلَمُ،
أَنِّي لَا أَهْتَمُّ بِتَحْصِيلِ الدَّرَجَاتِ
وَبَأَنِّي رَجُلٌ لَا يُرْعِبُهُ تَكَرُّارُ السَّنَوَاتِ
وَتُفَاجَأُ أَكْثَرَ..

حِينَ سَتَعْلَمُ أَنِّي رَغَمَ الشَّيْبِ .. وَرَغَمَ الْخَبَرِ ..
لَمْ أَتَخْرُجْ مِنْ جَامِعَةِ الْحُبِّ ..
إِنِّي تَلْمِيزُ سَيِّدَتِي ..
إِنِّي تَلْمِيزُكَ سَيِّدَتِي ..
وَسَاقِبَى - حَتَّى يَأْذَنَ رَبِّي - طَالِبَ عِلْمٍ
وَسَاقِبَى دَوْماً عَصْفُوراً ..
يَتَعْلَمُ فِي مَدْرَسَةِ الْحُلْمِ ...

الجديد

... وأجهلُ حين أكونُ بحضرة عينيكِ
ماذا أريدُ .. وما لا أريدُ ..
ولم يكن الحبُّ شيئاً جديداً عليَّ ..
ولكنَّ حبَّكَ كان الجديدُ ...

الرَّبُّ العاشق

سَيِّدَتِي :

حُبُّكَ صَعْبٌ

حُبُّكَ صَعْبٌ

حُبُّكَ صَعْبٌ

لو عانى الرَّبُّ كما عانيتُ

لصاحَ من البلوى : « يا رَبُّ » ..

ه دقائق

إجلسي خَمْسَ دقائق
لا يريدُ الشَّعْرُ كي يسقطَ كالدرويشِ
في الغيبوبة الكبرى
سوى خَمْسَ دقائق...
لا يريدُ الشَّعْرُ كي يثقبَ لحمَ الورقِ العاري
سوى خَمْسَ دقائق...
فاعشقينني لدقائق...
واختفي عن ناظري بعد دقائق

لستُ أحتاجُ إلى أكثرَ من عُلْبَةِ كبريتٍ
لإشعالِ ملايين الحرائقِ
إن أقوى قِصَصِ الحبِّ التي أعرفُها
لم تدُم أكثرَ من خمس دقائق...

الديك

سَبَقَ السِّيفُ الْعَزْلُ
سَبَقَ السِّيفُ الْعَزْلُ
غَرَقَ الْمَرْكَبُ فِي اللَّيْلِ بِنَا
قَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ فِي شَهْرِ الْعَسَلِ
وَاسْتَقَالَ الدِّيكُ مِنْ مَنْصِبِهِ
تَارِكًا مِنْ خَلْفِهِ ،
عَشْرِينَ دِيوَانَ غَزَلٍ
وَاسْتَقَالَ اللَّيْلُ مِنْ عَبَاءِ الْهَوَى
وَاسْتَقَالَ الثَّغْرُ مِنْ نَارِ الْقُبُلِ
فَلَمَّاذَا أَنْتِ فِي الْمَسْرَحِ يَا سَيِّدَتِي
بَعْدَ أَنْ مَاتَ الْبَطْلُ ؟؟

نرجسية

إمرأة مُطْفَأة الذكاء
غبيّة في قَمّة الغَبَاءِ
هل ممكنُ أن تبلغِي خُمُساً وعشرينَ سَنَةً؟
ولا تزالين تعيشين على هوامش التاريخ والأشياء
هل ممكنٌ . .
أيتها الساذجةُ، السطحيةُ، الحمقاء
هل ممكنُ أن تجهلي . .
أني الذي أسَّسَ جمهوريةَ النساءِ؟؟

بروتوكول

بُوسِعِكَ أَنْ تَجْلِسِي حَيْثُ شِئْتُ ..
ولكن ..
حَذَارِ بَأْنِ تَجْلِسِي فِي مَكَانِ الْقَصِيدَةِ
صَحِيحٌ بِأَنِّي أُحِبُّكَ جَدًّا ..
ولكنني في سرير الهوى
سَأَنْسِي تَفَاصِيلَ جِسْمِكَ أَنْتِ ..
وَأَخْتَارُ جِسْمَ الْقَصِيدَةِ ..

التراجيديا

يُسْمُونِي فِي بِلَادِي (مَلِيكَ النِّسَاءِ).
وَمَا عَرَفُوا أَنَّ قَصْرِي زَجَاجٌ
وَعَرْشِي هَوَاءٌ
يَقُولُونَ إِنِّي بِخَيْرٍ...
وَمَا شَاهِدُونِي
أَخْطَأْتُ فِي بَرْكَةٍ مِنْ دِمَاءٍ



يَقُولُونَ إِنِّي الْقَوِيُّ الْمُهَيْمِنُ، وَالْفَاتِحُ الْأَعْظَمُ
وَأَنْ حَرِيمِي لَا تَغْرُبُ الشَّمْسُ عَنْهُ
وَمَمْتَلِكَاتِي الْعِیُونَ الْكَبِيرَةُ، وَالْأَنْجُمُ
فَأَنِّي مَلِيكَ تَعِيسٍ أَنَا؟
إِذَا كُنْتُ أَمْلِكُ جَيْشَ نِسَاءٍ
وَلَا أَحْكُمُ!!!

الرجل المعدني

شَفَتَاكَ مِنْ حَجَرٍ . . وَصَوْتُكَ مِنْ حَجَرٍ
وَيَدَاكَ آيَتَانِ مِنْ عَصْرِ الْحَجَرِ . .
وَأَنَا عَلَى طَرَفِ السَّرِيرِ . . كَنَخْلَةٍ
مِنْ أَلْفِ قَرْنٍ . . وَهِيَ تَنْتَظِرُ الْمَطَرُ
إِنْهَضُ . . فَإِنَّكَ حَالَةٌ مَهْوُوسَةٌ
إِنْهَضُ . . فَلَا عِلْمَ لَدَيْكَ وَلَا خَبَرَ . .
أَنْسَيْتَنِي شِكْلِي . . وَشَكَلَ أَنْوَتِي
وَكَسَرْتَ أَغْصَانِي . . وَأَتَلَفْتَ الزَّهْرَ
أَنْيَ أَعْضُ عَلَى بَيَاضِ شَرَاشِفِي
وَأَعْضُ مِنْ قَهْرِي شَبَابِكَ الْقَمَرُ

يا أيها الرجل النحاسي الذي أحببته
 خطأ.. وهذا بعضُ سخرية القَدَرِ
 الجنسُ عندك.. كيميائٌ صِرْفَةٌ
 والعشقُ عندك من تقاليد السفَرِ
 يا فاقدَ الإحساسِ.. قُلْ لي كَلِمَةً
 قُلْ لي كلاماً حامضاً.. أو مالِحاً..
 قُلْ لي كلاماً غامضاً.. أو واضحاً
 قُلْ قصّةً.. قُلْ طُرْفَةً
 فأنا أموتُ من الضَجَرِ...
 يا أيها القرويُّ.. عاملني معاملةَ الشَّجَرِ
 رُشَّ المِياهِ على فمي
 اِزْرَعْ بذورك في دمي..
 اِزْرَعْ مساماتي عصافيراً.. وعبثني ثَمَرًا..

يا أيُّها البدويُّ .. إحسبني هلالاً أو قمرَ
إعزِفْ عليَّ خصري ..
أما شاهدتَ قبل الآن .. نايّاً أو وترَ؟

*

يا داخِلاً سوقَ النساءِ بناقةً ..
ودجاجةًتين ..

أليسَ هذا من أعاجيبِ القَدَرِ؟
إنِّي بقمّةٍ فِتتني وتفجّري
وأراك . لا علمٌ لديك ولا خبرٌ

*

يا أيُّها المتخلّفُ العقليُّ .. قد أخجلتني
فالناسُ قد دخلوا إلى عصرِ الفضاءِ
وأنتَ - وأسفي عليك -
بقيتَ في عصرِ الحجرِ ..

نهدان ..

للمرأة التي أُجِبها

نهدان عجيبان

واحدٌ من بلاد النبيذ

وواحدٌ من بلاد الحنطة

واحدٌ مجنونٌ كرامبو

وواحدٌ مغرورٌ كالمتنبي

واحدٌ من شمال أوروبا

وواحدٌ من صعيد مصر

وبينهما ...

دارت كلُّ الحروب الصليبية ..

رائحة الكتابة

للمرأة التي أحبها
قَدَمَانِ صَغِيرَتَانِ جَدًّا...
تشبهانِ كلامَ الأطفالِ
ولجسدها رائحة سرّية جدًّا
كرائحة الكتابة الممنوعة...

تدخين

كنتُ أدخّنُ مئةَ سيجارةٍ في اليومِ
وتوقّفتُ عن الانتحار ببطولَةٍ
والآن...
أحاولُ التوقّفَ عن تدخين امرأةٍ واحدةٍ
فلا أستطيع...

موسيقى

أمطارُ أوروبا
تعزف سوناتات بيتهوفن
وأمطارُ الوطن ..
تعزفُ جراحات سيد درويش
وأنا بدون تردد
مع هذا الإسكندرانيَّ
الذي يضيء في حنجرتَه قَمَرُ الحزن ..
وماذنُ سيدنا الحسين ..

طبيعة الرجل

يحتاجُ الرجلُ إلى دقيقةٍ واحدةٍ
ليعشقَ امرأةً ...
ويحتاجُ إلى عصورٍ لنسيانها ...

الخروج عن النص

١

أرسمُ على كُرَّاسِي مُهَرِّينَ صَغِيرِينَ
يلعبانِ على ساحلِ البحرِ
ويرشَّانِ بعضهما بالماءِ

واحدٌ له جناحٌ من صوفِ الأنغورا
والثاني له جناحٌ من دانتيلِ فينيسيا
واحدٌ يأكلُ العشبَ من مراعي القمرِ
وواحدٌ يأكلُ العشبَ من مراعي صدري
واحدٌ . . أضعُ على رأسه نقطةَ حمراءَ
وواحدٌ . . أتركه بلا تنقيطٍ

أرسمُ على كراسِي مُهَرِّينَ صَغِيرِينَ
واحدٌ تعودُ أن يرضع حليبَ أمه . .
والثاني تعودُ أن يرضع دمي . .
وأسميهما مجازاً (النَهْدَيْنِ) . .

يكفرني الذين لم يشاهدوا في حياتهم نهذاً حقيقياً .
 لأنني رسمتُ على كُرَّاسِي حصاناً
 وعندما انتهيتُ من رسم الحصان
 قفز من الكرَّاسَة ، وطأراً . . .
 يعتبرون عملي بدْعَةً
 وخروجاً عن النَصِّ . .
 فالنصُّ حَجَرٌ . والنهْدُ نافورةُ ماءٍ
 والنصُّ سجنٌ للنساءِ
 والنهْدُ انقلابٌ أبيضُ
 والنصُّ نظامٌ استعماريٌّ قديمٌ
 والنهْدُ حركةٌ ليبراليةٌ . .
 والنصُّ زجاجةٌ ضيقةُ العُنُقِ
 والنهْدُ سمكةٌ . . .

يهاجمني التاريخيون ..
 عندما أخبرهم أنني عرفتُ في أسفاري
 نهوداً من جُزُر تاهيتي
 تنبت كأشجار جوز الهند
 ونهوداً من بساتين شط العرب
 تنطّ على كتف الرجل .. كضفدعةٍ نهريةٍ
 ونهوداً من تايلاند
 تختصر رقّة كونفوشيوس
 وعنف ماو تسي تونغ ..
 ونهوداً من جنوب السودان
 لها رائحةُ البُن المحروق
 تدخُل في خاصرة العاشق
 ولا تخرجُ .. إلى أن يشاء الله ..

يُدينُنِي . .
 كُلُّ الَّذِينَ لَمْ يَشَاهِدُوا فِي حَيَاتِهِمْ .
 أَرْبَاباً يَرْكُضُ
 يَطْلُقُونَ النَّارَ عَلَى أَسْمَاكِ . .
 وَضَفَادَعِي . .
 وَأَزَاهِيرِي الْإِسْتَوَائِيَّةُ . .
 يَطْلُقُونَ النَّارَ عَلَى حِصَانِي
 لِأَنَّهُ حَمَلَكِ عَلَى ظَهْرِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ
 وَمَشَى سَبْعَةَ أَيَّامٍ . . وَسَبْعَ لَيَالٍ
 حَتَّى أَوْصَلَكَ بِسَلَامَةِ اللَّهِ
 إِلَى شَوَاطِيءِ صَدْرِي . .

أريد أن أعيش

ساعديني على الخروج حياً . .

من متاهات الشفتين المكتنزتين . . والشعر الأسود

إن معركتي معك ليست متكافئة

فأنا لست سوى سمكة صغيرة

تسبح في حوض من النحاس السائل .

ساعديني على التقاط أنفاسي

فإن نبضي لم يعد طبيعياً . .

ووقتي صار مرهوناً بمزاجية نهديك

فإذا ناما نمت . .

وإذا استيقظا استيقظت

ساعديني على التفريق بين بدايات أصابعي

ونهايات عمودك الفقري

ساعديني على السفر من خريطة جسدك

فإنني أريد أن أعيش . . .

قراءة في كفّ امرأة جميلة...

ليس هناك امرأة في الدنيا أجمل منك..
ولكن مشكلتك..

كمُشكلة الوردّة التي لا تشمُّ عطرها..
كمشكلة الكتاب الذي لا يعرف القراءة..
أنتِ أهمّ امرأة في العالم.

ولا لأن عينيكَ هما حديقتان آسيويتان مقمرتان
ولا لأن شفّتيك تحتكران نصفَ محصول فرنسا
من النبيذ

ولا لأن نهديكَ هما أوّل ديكتاتورين يحكمان
العالم الثالث..

ولا لأن جسدك الذكي..
يفهم ما أقوله، قبل أن أقوله..

أنتِ أهمّ امرأة في العالم..
لأنني أحبك.....

أشهرُك في وجه البشاعة . . دفترِ شِعْرِ

١

أشهرُك في وجه العالم

سيفاً من الياسمين . .

وأعلنُ انتصاري .

أشهرُك في وجه الكافرين ،

كتاباً مقدساً

وفي وجه الأُميين ، قصيدة . .

وفي وجه البداوة ، مملكةً من الرخام .

أرْمِي جَوَازَ سَفَرِي فِي الْبَحْرِ ..
وَأَسْمِكِ وَطْنِي ..
أرْمِي جَمِيعَ مَعَاجِمِي فِي النَّارِ
وَأَسْمِكِ لُغْتِي ..
وَأَغْتَالُ جَمِيعَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ
وَأَسْمِكِ مَلِيكَتِي .

٢

أُشْهِرُكَ فِي وَجْهِ تَمُورَ
وَعِدَاً بِالْمَطَرِ
وَفِي وَجْهِ الْعَصَافِيرِ ..
وَعِدَاً بِالشَّجَرِ
وَفِي وَجْهِ النُّوَارِسِ ..
وَعِدَاً بِاللُّونِ الْأَزْرَقِ

وأرافقُ الأطفالَ في رحلةٍ مدرسيةٍ
حولَ نهديك...
ليلعبوا بكُرّاتِ الشلجِ.
ويصطادوا البطَّ المائيَّ
ويُشاهدوا - على الطبيعة -
كُرْوِيَّةَ الأرضِ...

٣

أُشهرُك في وجهِ الصحراءِ
نَخْلَةً...
وفي وجهِ الجَفَافِ، سُنْبُلَةً قمحٍ
وفي وجهِ الظلامِ،
شمعداناً من الذَّهَبِ

وفي وجه الجائعين ، رغيفٌ خُبِزَ
وفي وجه المستعبدين
راية حُرِّية
أشهرُك في وجه البشاعة
حمامة بيضاء
ونافورة ماء... وكتاب شعر

٤

أشهرُك في وجه البوليس العربي
أغنية...
وفي وجه النفط العربي
قارورة عطر
وفي وجه الموت العربي
بشارة ولادة...

أُعلنُ أمامَ أكلةِ لحومِ النساءِ
 أنكَ حبيبتِي
 فيرمونَ أضراسَهُنَّ في البحرِ
 ويقلعونَ أظافرَهُنَّ
 ويغسلونَ الدَّمَ عن ثيابهنَّ
 ويدخلونَ عصرَ النهضةِ . . .

١٩٨٥

الطيران فوق سطح العالم

١

قررتُ نهائياً.. أن أتفرَّغ لكِ..
فليس هناك قضية
تستحق أن يموتَ الإنسان من أجلها
إلا حبُّكِ..
ولا محطةٌ تستحقّ الوقوف فيها
إلا محطةُ شُغرك الليلي
وليس هناك أيديولوجية متكاملة
أكثرَ إقناعاً من تقاطيع وجهكِ..
وليس هناك مكانٌ للانتحار
أعلى من ذروة نهدكِ..

لقد جَرَبْتُ كُلَّ الأعمالِ اليدويَّةِ
من رَسْمٍ على الزجاجِ ..
وحفرٍ على الخَشَبِ
واستنفدتُ جميعَ امكانياتِ الصلصالِ والسيراميكِ
فلم أكتشفْ آنيَّةً خزفيَّةً
أكثرَ تناسقاً من جسدك
وأصغيتُ إلى عَشْرَاتِ التنويعاتِ على البيانو
فلم أستمعِ إلى معزوفةٍ
أحسنَ تأليفاً من أصابعك ...

قَرَرْتُ نهائياً ..
 أن أتخلّى عن جواز سفري
 وأصبحَ واحداً من رعاياك .
 قَرَرْتُ نهائياً ..
 أن أتعلّق بأية سحابة
 هاربة مع أطفالها باتجاه البحر
 فلم يُعدْ لي وطنٌ ألتجىء إليه ..
 سوى سواحل يدّيك ..
 أنتِ الوطنُ الأخيرُ الباقي على خريطة الحرية
 أنتِ الوطنُ الأخير الذي أطعمني من جوع ..
 وأمنني من خوف ..

وكلُّ الأوطان الأخرى .. أوطانُ كاريكاتورية
كرسوم والت ديزني ..
أو بوليسية ...
كمؤلفات آغاتا كريستي ..
أنتِ آخرُ سُنْبُلَةٍ ..
وآخرُ قَمَرٍ ..
وآخرُ حمامة ..
وآخرُ غمامة
وآخرُ مركبٍ أتعلّقُ به ..
قبل وصول التتار ...

أنتِ آخرُ وردةٍ أشمُّها
قبل أن ينتهي زمنُ الوردِ ..
وآخرُ كتابٍ أقرؤه ..
قبل أن تحترقَ كلُّ المكتباتِ
وآخرُ كلمةٍ أكتبُها
قبل أن يأتي زوَّارُ الفجرِ
وآخرُ علاقةٍ أقيمها مع امرأةٍ
قبل أن تصبحَ الأنوثةُ
كلمةً نفتش عنها بالعدساتِ المكبَّرةِ
في المعاجم والموسوعاتِ

قرّرتُ أن أذهبَ معكِ ..
 إلى آخر نقطةٍ في العالمِ
 وآخر نقطةٍ من دمي ...
 إنني مشتاقٌ إلى الجُزرِ التي لا تتعاملُ مع الوقتِ
 ولا تقرأ الجرائدَ اليوميّةَ
 لم يعدْ عندي أيُّ متاعٍ يُؤسّفُ عليه ...
 فلحمي .. أكلته الأسماكُ بين بيروت ولارنكا
 ووطني ..
 نَشَلُوهُ من جيبي قبل أن أصعد إلى ظهر
 السفينه ...

وتذكركُ هويَّتي ...
عليها صورةُ رجلٍ آخرُ ..
كان يُشبهُني قبلَ خمسينَ عاماً ..
ماذا تنتظرينَ كي تفتحي قلوبَ شعركِ الأسود؟؟
إن رائحةَ الملح والتوتياء في الميناء
تخرقُني كسيفٍ معدنيٍّ
فلماذا لا تفتحينَ واحداً من شرايينكِ لإيوائي؟
أنا الذي فتحتُ جميعَ شراييني ..
لاستقبالِك ...

لم يَعُدْ عندي أسئلةُ أطرُحُها
 فأنتِ والبحرُ ..
 تكتبانِ هذه الليلةَ مصيري
 لم يعد عندي ارتباطاتُ بأيِّ حَجَرٍ ..
 أو بأية شجرة
 أو بأية رائحة ..
 أو بأية خزانة ملابس ..
 فكلُّ ما تَبَقَّى لي ..
 هو سروالُ الجينز الأزرق الذي ألبسه ..
 والذي كان رفيقَ تسكّعي ..

ورفيقَ السَّفَرِ .. والمنفى، والمقاهي،
والقطارات،

وبواخرِ الشحن، والدُّوار، والليل، والبراندي،
والجنس، والصراخِ العصبيِّ في دهاليز الجنون.
كلُّ ما تبقى لي ...

هو هذا الجينزُ التاريخيُّ ..

المغطَّى بالطَّعَنَاتِ .. وفُتَاتِ الخبز ..

وفُتَاتِ الجِئْسِ .. وفُتَاتِ صرخاتي ودموعي ..

والذي صارَ المتحفَ القوميَّ لمشاعري ..

والمفكَّرة التي أسجَّلُ عليها مواعيدَ الإقلاع ..

والرسو .. ومواعيدَ الغيبوبة والكحول

وصر .. بعد سقوط كلِّ الأوطان ..

وطني ...

لن أعود إلى حماقتي السابقة ..
 ولن أسألك إلى أين؟
 إن الجغرافيا لم تعد عندي ذات موضوع
 فأنا قارورةٌ حزن تطفو على وجه جميع بحار
 العالم .
 والمسافةُ بين ولادتي وموتي تُحسب
 بالسنتيمترات .
 لن أسألك إلى أين؟
 المهمّ .. أن تتزعيني من ذاكرتي
 ومن أوراق الرزنامة العربية ..
 وترميني على ظهر سفينةٍ
 لا ترفعُ عَلَمَ أي دولةٍ

فأنا لم أَعُدْ مكترثاً بالممالك .. ولا
بالجمهوريات ..
إن زجاجةَ البراندي ..
هي الجمهوريةُ الأكثرُ عدلاً وأماناً في التاريخ ..
فاغسلي قَدَمَيْكَ بمائها المقدَّسِ
فهذه فرصتُنا الوحيدة ..
للطيران فوق سطح العالم

بيروت ١٩٨٤

درس في اللغة لتلميذة مبتدئة

١

خُذِي كُلَّ شَيْءٍ تَرِيدِينَ ..
واتركي لي لغتي ..
فأنا بحاجة حين تكونين معي
إلى لغةٍ جديدةٍ أُحِبُّكِ بها ..
وَأَمْشِطُ شَعْرَكَ بها ..
وَأَغْسِلُ أَقْدَامَكَ بها ..
وَأُعْطِيكِ بَحْنَانَ حُرُوفِهَا،
عندما تنامين ..

إنني أعرفُ أنك من أقدم اللُّغات
 ومن أخَصَب اللُّغات
 ومن أصعب اللُّغات
 ولكنني بحاجةٍ حين تكونينَ معي
 أن أصنعَ معجزةً صغيرةً
 أتحدّئُ بها نَهْدَيْكَ الرافِضَيْنِ لكلِّ شيءٍ ..
 والقادرَيْنِ على كلِّ شيءٍ
 بحاجةٍ إلى لغةٍ ثانيةٍ ..
 أتفوّقُ فيها على جسدك الخرافي ..
 وأرفعُ فيها بيارقي
 على أبراجك التي لا تغيب عنها الشمسُ ...

بلا لُغْتِي ..
 أَنْتِ امْرَأَةٌ مِثْلُ بَاقِي النِّسَاءِ
 وَبِهَا، أَنْتِ كُلُّ النِّسَاءِ
 بلا لُغْتِي ..
 أَنْتِ إِشَاعَةٌ امْرَأَةٌ ..
 قُصَاصَةٌ امْرَأَةٌ ..
 مَشْرُوعُ امْرَأَةٍ ..
 رَسْمٌ تَجْرِيْدِيٌّ لَمْ يَسْتَوْعِبْهُ أَحَدٌ ..
 وَمَخْطُوطَةٌ شِعْرِيَّةٌ
 كُتِبَتْ بِحَبْرِ سَرِيٍّ
 وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَيْهَا النَّاشِرُونَ ...

بلا لغتي ..
 إِنْتِ إِسْوَارَةُ بِلَا مِعْصَمٍ
 وملكَةُ بِلَا شَعْبٍ
 ووطنُ بِلَا مِوَاطِنِينَ ..
 وكنيسةُ بِلَا مِصْلِينَ ..
 وقصيدةُ جميلةٌ لم يقرأها أَحَدٌ
 وها أَنذا جئتُ لَكِي أَعْلَمَ النَّاسُ
 كَيْفَ يَتَهَجُّونَكَ ...

بلا لُغتي ..
 أنتِ فراشةٌ من حَجَرٍ
 لا تحطُّ .. ولا تطيرُ
 وبيدرٌ لا تهاجمه العصافيرُ
 وجزيرةٌ لا تقصدها المراكبُ
 وشفةٌ مكتظةٌ بالعنبِ
 لكنّها ..
 لا تعرفُ طعمَ النبيذِ ...

بلا لُغْتِي ..

لن تجدي مرآةً تتمرّينَ بها ..

ولن تجدي مكحلةً تتكحّلين بها ..

ولن تجدي حَلَقاً تضعينه في أُذُنِكَ ..

أصفي من دموعي .

فكلماتي هي مراياك

ومفرداتي هي أدواتُ زينتكُ

فخذي كلَّ شيء تريدينه ..

واتركي لي لغتي ..

فهي صولجانُ مجدكُ

وإكليلُ الغار على جبينكُ

وهي العصفورُ الجميل الذي سيحملك على جناحيه

ويطير بك حول الكرة الأرضية .

بلا لغتي ..
 أنتِ كتابٌ لا يزالُ تحتَ الطبعِ
 وقبلهُ مؤجَّلُهُ التنفيذُ
 وصلصالٌ لم يتشكَّلْ بعدُ ..
 ووردةٌ لم تكتشفِ عطرها بعدُ ..
 ونهدٌ .. لم يعرفِ ما اسمُهُ بعدُ ..
 فهو ينتظرني حتى أسمىه ..

خُذِي كُلَّ شَيْءٍ تَرِيدِينَهُ
 وَاَتْرَكِي لِي لَغْتِي ..
 فَهِيَ الْوَرَقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي بَقِيَتْ فِي يَدِي ..
 وَالْحِصَانُ الْأَخِيرُ الَّذِي أَقَامَرُ عَلَيْهِ ..
 لَقَدْ رَبَحْتُ حَتَّى الْآنَ عَشْرَاتِ الْجَوْلَاتِ ..
 وَهَزَمْتَنِي عَشْرَاتِ الْمَرَّاتِ ..
 فِي مَعْرَكَةِ الْحَبِّ ..
 فَاسْمَحِي لِي أَنْ أُنْتَصِرَ عَلَيْكَ
 وَلَوْ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ..
 فِي مَعْرَكَةِ الْكَلِمَاتِ ..

الموت الأخير

هذا هو الحدُّ الأقصى لجُنُونِي
ولم أعدُ أقدر أن أحبَّكَ أكثرَ .
هذا هو المدى الأخيرُ لذراعيَّ
ولم أعدُ أستطيعُ أن أضُمَّكَ أكثرَ . .
هذه أعلى نقطة يمكنني الوصول إليها
على جبال نهديك . . المتوجِّين بالثلج والذهب . .
ولم يعدُ بوسعي أن أتسلَّق أكثرَ . .
هذه آخرُ معركةٍ أدخلها . .
للوصول إلى نوافير الماء في غرناطة
ولم يعد بوسعي أن أقاتلَ أكثرَ . .
هذا آخرُ موتٍ . . أموته مع امرأه
ومن أجل امرأه . .
ولم يعدُ يمكنني أن أموتَ أكثرَ . .

من ملفّات محاكم التفتيش

١

يطالبُني حكماءُ القبيلة
أن أترك أشعاري على باب خيمتك
وأدخلَ عليك، مجرداً من السلاح
ماذا يبقى مني؟
إذا نزلتُ عن فرس العشق
ورهنْتُ راياتي وأوسمتي
ومعطفَ الكلمات الجميلة
الذي كنتُ أختالُ به
كفهدٍ إفريقيٍ مرقطٍ ..

يطالبني عقلاء القبيلة
 حتى لا تشتعل الفتنة
 وحتى لا يتقاتل الرجال مع الرجال
 من أجل حفنة كحل ..
 وحتى لا يسيل دم التاريخ من أجل غزائه
 أن أفك ارتباطي بعينيك السوداوين
 وأحتكم إلى العقل ..
 ماذا يبقى من وطن الكحل ؟
 الذي أعطاني جنسيّتي ، وجواز سفري
 إذا قبلت التحكيم
 وخرجت من عينيك السوداوين
 تلبيةً لمقتضيات الأمن البدوي

يطالبني فقهاء القبيلة
 باسم الوصايا العشر التي لم أقرأها
 وباسم دولة الذكور التي لا أعترف بها
 وباسم المؤلفات التي ألفها الجراد الصحراوي
 وباسم شجرة العائلة
 التي كسرتها . . . وتدفأت على خطبها
 أن أترك عشقي لك في غمده . .
 وأتخلّى عن أجمل سيف من الذهب
 إقتنيته في حياتي . . .

يحاكمني على حبي لك ..
 قضاة .. لم يقرأوا نصاً واحداً من نصوص
 العشق

ولم يسمعوا بـ (طوق الحمامة) لابن حزم ..
 وبـ (فن الحب) لأوفيد
 ويطلب برأسي ..

مثقفون يمارسون الحب مع ذباب المقاهي
 ولواطيون ..

لم يتشرفوا بالوقوف في حضرة امرأة
 أو بقضاء العطلة الصيفية في عيني امرأة
 أو بالسباحة في صوت امرأة ..

ينصحنى شعراء القبيلة
 الذين رفضت الأميرة قصائدهم
 وأمرت شنقهم واحداً . . واحداً . . على شرفتها
 لأنهم لم يفهموا لُعبة الأنوثة
 ولا لُعبة الشعر . .
 وتلعثموا حين سألتهم :
 عن الفرق بين إيقاعات البحر الطويل
 وإيقاعات شعرها الطويل
 وعن الفرق بين خصائص شفتيها
 وخصائص النبيذ الفرنسي
 وعن الفرق بين النقطة في آخر السطر
 والشامة في أعلى الظهر . . .

٦

ينصحنى مرتزقة البلاط
أن أعود من حيثُ أتيتُ
لأن الأميرة لا تفتحُ نافذتها
إلا لعصفورٍ يزقزق جيداً..
وأني لو فشلتُ..
دفنتني في عتمة ضفائرها..

٧

أضعُ دمي على كفي
وأرشُ شراشفَ الأميرة بأشعاري
يستيقظُ النّهدانِ الكسُولانِ من نَوْمهما،
ويهربانِ معي.....

يجتمع حُكَمَاءُ الْقَبِيلَةِ وَمُسْتَشَارُوهَا فِي جَلْسَةٍ طَارِئَةٍ
 وَيَدْرُسُونَ مِلْفِيَّ وَرَقَةً وَرَقَةً ..
 وَأَعْمَالِي قَصِيدَةً .. قَصِيدَةً ..
 وَيَسْتَعْرِضُونَ حَبِيبَاتِي إِمْرَأَةً .. إِمْرَأَةً ..
 يَأْخُذُونَ بَصَمَاتِ يَدَيَّ .. وَبَصَمَاتِ فَمِي ..
 وَيَسْتَلْهِمُونَ إِلَى إِفَادَاتِ شُعْرَاءِ مِنَ الدَّرَجَةِ الْعَاشِرَةِ
 جَاءُوا مِنْ كُلِّ الْمَدَنِ الْعَرَبِيَّةِ لِيَشْهَدُوا ضَدِّي ..

يَقْرُرُونَ بِالْإِجْمَاعِ: أَنَّنِي فَضِيحَةٌ مَقْرُوءَةٌ
 وَأَنَّنِي خَطَرٌ عَلَى الْأَمْنِ النَّسَائِيِّ ..
 يَطْلُبُونَ مِنِّي أَنْ أَغَادِرَ الْوَطْنَ
 خِلَالَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ سَاعَةً
 فَأَغَادِرُهُ ...
 وَتَتْبَعُنِي إِلَى الْمَنْفَى كُلُّ نِسَاءِ الْقَبِيلَةِ ...

حوارٌ مع يدين أرسقراطيتين

١

بالرغم من نزعتي الراديكاليَّة
وتعاطفي مع جميع الثورات الثقافيَّة في العالم
فإنني مضطَّرُّ أن أرفع قبَّعتي
ليديك البورجوازيَّتين . . .
المصنوعتين من الذهب الخالص .
مُضْطَّرُّ أن أعترف بنعومتها القصوى
وأنوثتهما القصوى . .
وسلطتهما المطلقة على الماء والنبات
والحجر والبشر . .

ومضطرُّ أن أعترف بفضلهما
على حضارة الإغريق
وحضارة الفراعنة
وحضارة ما بين النهرين .
ومضطرُّ أن أعترف
بذكائهما حين تتكلمان
وبعمقهما حين تصمتان
وبحضارتهما . . .
حين تُمسكان إبريقَ الفضة
وتسكبان الشايَ في فنجاني . . .

يداكِ أرسطقراطيتانٍ .. بالوراثه
 كما الزرافه ممشوقه بالوراثه
 وكما الببلل موسيقى بالوراثه
 وكما الكلمه متمرده .. بالوراثه
 وأنا...

لستُ ضدَّ يدكِ .. المرفهتين .. المدللتين ..
 ولا أفكرُ - حين أكونُ معهما -
 بأيِّ مشاعرٍ طبقه ...

فأنا لا أخلطُ أبداً . .
بين ما أعتقدُ أنه عادلُ . .
وبين ما أعتقد أنه جميلُ .
بين الأيديولوجيات التي المسها بذهني
والأيديولوجيات التي تنقُط حلياً وعسلاً
في راحة يدي . . .
بين روعة المباديء
وروعة يديكِ المليستين
كأواني الأوبالين
وزجاج (غالية) . . .

يدالك ملوكيتان...
 لهما أبهة الملوك، وعنفوان الملوك
 وأنا لا أعرف كيف أجلس على طاولة الملوك
 وما هي اللغة المستعملة في مخاطبة الملوك
 إنني لم أعشق في حياتي مليكة غيرك...
 ولم أتورط مع امرأة...
 من صاحبات الدم الأزرق سواك...
 فأنا واحد من أفراد هذا الشعب
 قلبه ينبض كتفاحة حمراء
 وأنفه يشم رائحة الأنثى
 بصورة بدائية...

فَعَلِّمْنِي ..

كَيْفَ أَكُونُ مَهْذُبًا مَعَ يَدَيْكَ الْمُهْذَبَتَيْنِ ..

عَلِّمْنِي كَلِمَةَ السِّرِّ الَّتِي تَوْصِلُ إِلَى كَنْوَزِ يَدَيْكَ

وَعَلِّمْنِي كَيْفَ أَسْتَعْمِلُ مَلَاعِقَ الْفَضَّةِ

وَكَيْفَ أَتَسَلَّقُ السَّلَالِمَ الْعَاجِيَّةَ

وَكَيْفَ أَسْنَدُ رَأْسِي ..

عَلَى الْمَخْدَاتِ الْمَصْنُوعَةِ مِنَ الْقَطِيفَةِ وَرِيشِ

الْعَصَافِيرِ

يَا ذَاتَ الْيَدَيْنِ اللَّتَيْنِ تَرْبَّتَانِي فِي الْعِزِّ وَالْذِلَالِ

عَلِّمْنِي مَاذَا أَقُولُ لِحَرَسِكَ؟

حَتَّى يَسْمَحُوا لِي بِالدُّخُولِ إِلَى قَاعَةِ الْعَرْشِ

لِأَقْدَمِ وَلَاثِي لِأَصَابِعِكَ الْخَرَافِيَةِ التَّكْوِينِ

وَأَتْلُو صَلَوَاتِي أَمَامَ أَغْلَى شَمْعَدَانَيْنِ مِنَ الْفَضَّةِ

فِي تَارِيخِ الْكَنَائِسِ الْبِيزَنْطِيَّةِ

يدَاكِ مُثَقَّفَتَانِ كَثِيرَاً ..
 وَأُسْتَاذَتَانِ فِي عِلْمِ الْجَمَالِ
 وَأَنَا أَقْرَأُ .. وَأَكْتُبُ .. عَلَى ضَوْءِ يَدَيْكِ
 وَأَذَاكُرُ جَمِيعَ دُرُوسِي
 وَأَدْخُلُ جَمِيعَ امْتِحَانَاتِي
 وَأَنَا لُ جَمِيعَ شَهَادَاتِي
 بِرِعَايَتِهِمَا، وَحَنَانِهِمَا، وَدَعَوَاتِهِمَا الصَّالِحَاتِ
 فَيَا ذَاتَ الْيَدَيْنِ اللَّتَيْنِ أَدِينُ لَهُمَا بِكُلِّ مَا أَعْرِفُ
 لَا تُخْبِرِي أَحَدًا ..
 أَنَّ يَدَيْكِ هُمَا مَصْدَرُ ثِقَافَتِي ..

زرتُ متاحفَ الدنيا
 من اللوفر، إلى المتروبوليتان، إلى البرادو
 ورأيتُ أروعَ الأعمالِ التشكيليةِ
 وأقدمَ المنحوتاتِ، والأيقوناتِ
 ولكنني لم أشاهدَ منْحُوتَةً
 بهرَّتني أكثرَ من يدِكَ...

يداكِ مخطوطتانِ عربيتانِ نادرَتانِ
 وكتابانِ .. ليس لهما نسخة ثانية
 فلا تسحبي يَدَكِ من يدي
 حتى لا أعودُ أُمَيًّا ...

يدالكِ أميرتانِ من العصر الوسيطِ
 تركبانِ عربةً من الذهبِ
 يجرُّها حصانانِ من الذهبِ
 فمتى يصبح النظامُ في وطني ديمقراطياً
 لأتمكّن من مصافحة الأميرتين؟

لو علم رُوَّادُ المقاهي
 أن يَدَّيْكَ تتردَّدانِ على المقهى كلَّ يومٍ
 لتركوا فَنَاجِينَ قهوتهم
 وشربُوا يَدَّيْكَ . . .

يقفُ المؤمنونُ
 أمام كنيسة القديس بطرس في روما
 مبهورين...
 وأقفُ أمام كنيسة يدليك...
 حاملاً زيتي .. وشموعي ..
 علني أحظى بمفاتيح الجنة...

أَنْظِرْ إِلَى يَدَيْكَ ..
 وَأَنْتِ تَقْرَأِينَ فَنَجَانِي ..
 فَاطْمَنُ عَلَى مُسْتَقْبَلِي ..

يَدَاكِ سَحَابَتَانِ رَبِيعَتَانِ
لَوْلَاهُمَا...
لَمَاتِ الْعَالَمُ عَطْشًا...

كلّ قصائد الشعر
 من فيرجيل إلى رامبو .
 ومن المتنبي إلى ماياكوفسكي
 تبدو أمام كلام يدك الموهبتين
 وكأنّها مُسودّات لقصائد لم تكتمل . .

أصابعُ موزارتْ
تُوصلني إلى حالة انعدام الوزنْ
وأصابعك ..
تُوصلني إلى الله.....

ليلة في مناجم الذهب

١

جسمك مدعوك بالثلج والنار
ومعجون ببعضة..
كمر بي التين والسفرجل
ومطروق كأباريق النحاس
ومليس كالبروكار الدمشقي
وعابق كأسواق البهار
في مدينة آسيوية .

جَسْمُكَ مَطْرُزٌ بِالشَّامَاتِ
 كَلِيلُ الْبَادِيَةِ
 وَمَزْخَرٌ بِالْأَزْهَارِ،
 كَالْخَطِّ الْكُوفِيِّ
 وَطَارِجٌ كَعُرُوقِ النِّعْنَاعِ
 وَلَا مَعُ تَحْتَ الشَّمْسِ كَفَقَمَةِ الْبَحْرِ
 وَمُسْتَنْفَرٌ لِلْقِتَالِ ..
 كَدِيكَ لَا يَنَامُ

٣

جِسْمُكَ مَهْرَجَانٌ لِلضَّوِّ وَالصَّوْتِ
يُقَامُ تَحْتَ رِعَايَةِ اللَّهِ

٤

جِسْمُكَ لِيرَةٌ ذَهَبِيَّةٌ
ضُرِبَتْ فِي الْقِسْطَنِطِينِيَّةِ
وَلَمْ يَجْرَوْا أَيُّ مِنَ السَّلَاطِينِ
أَنْ يَصُكَ مِثْلَهَا مَرَّةً ثَانِيَةً . . .

جِسْمُكَ مَكْتَضٌ بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ
مَكْتَضٌ بِالْمَعَادِنِ،
وَالْحَنْطَةِ،
وَالْتَوْتُ الْبَرِّيَّ
وَأَشْجَارَ السُّيَمَاقِ
مَكْتَضٌ بِالنُّبُوءَاتِ كَالْكَتُبِ الْمَقْدِسَةِ
وَمَضْرُوبٌ بِالْحَلِيبِ وَالْعَسَلِ الْأَسْوَدِ
وَمُثْرَبٌ بِالشَّمْسِ
كَلْحَمِ الْفَيْكَةِ الْإِسْتَوَائِيَّةِ ..

٦

جسمك له رائحة القرفة واليانسون
ورائحة الأطفال
في اليوم الأول من ولادتهم...

٧

جسمك مقام عراقي قديم
وقهوة... وهال
وأمطار لؤلؤ كريم
و«إنه من سليمان»،
ولانه بسم الله الرحمن الرحيم»

٨

جِسْمُكَ مَكْتَنَزٌ كَبِرتَقَالَهُ
وَمَغَامَرٌ كَسَمَكَهُ
وَمَفْتُوحٌ كَوَرَقَةِ الْكِتَابَةِ . .

٩

جِسْمُكَ بَرَجٌ مِنَ الذَّهَبِ
يَسْتَقْبِلُ كُلَّ صَبَاحٍ أَلْفَ حَمَامَةٍ
وَيُودِّعُ أَلْفَ حَمَامَةٍ

١٠

جِسْمُكَ شَجَرَةٌ مُوسِيقَى
كَلَّمَا هَزَزْتُهَا
تَسَاقَطَتْ مِنْهَا الْمَوْشِحَاتُ الْأَنْدَلُسِيَّةُ
وَدَمَوْعُ إِسْحَاقِ الْمُوصَلِيِّ . .

١١

جِسْمُكَ دَفْتَرُ سِرِّي
سَجَلْتُ عَلَيْهِ
كُلَّ تَارِيخِ الشَّعْرِ
وَكُلَّ تَفَاصِيلِ لَيْلَةِ الْقَدَرِ

١٢

جِسْمُكَ وَلِيْمَةٌ مَجْنُونَةٌ
من ولائم الرومان
يسكرُ فيها النهْدُ...
حتى يسقط على سجادة الموكيت
نَجْمَةٌ مُحترَقَةٌ...

١٣

جِسْمُكَ قَبِيلَةٌ تَحْتَرِفُ الْحَرْبَ
كَتِيبَةٌ مَدَجَّةٌ بِالْأَنْوَةِ..
غُرُوةٌ حَضَارِيَّةٌ
لاحتلال جميع رجال العالم.

جِسْمُكَ كاتدرائيةٌ قوطيةٌ الأقواسُ
 تمارَسُ فيها كلُّ الدياناتِ
 وتُضاءُ الشموعُ
 وتقرعُ الأجراسُ
 جِسْمُكَ منارةُ المناراتِ
 ووطنُ السفنِ التي لا وطنَ لها
 ووطنُ العصافيرِ التي تموتُ من شدةِ البردِ
 ووطنُ الكلماتِ
 التي تموتُ من شدةِ القمعِ .

جِسْمُكَ مَزَارٌ . .
 لَوْلِيَّ شَرْقِيٌّ مَاتَ عَشَقًا
 وَمَخْطُوطَةٌ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
 عَلَيْهَا تَوَاقِيْعُ مَلُوكٍ وَأَنْبِيَاءِ
 وَمَغْنَيْنَ وَشُعْرَاءِ
 وَرَسَامِينَ مِنْ عَصْرِ النُّهْضَةِ
 وَمَعْمَارِيِّنَ . .
 مِنَ السَّلَالَةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ الرَّابِعَةِ . .

جسمُكِ عصفورٌ يلعبُ على البيانو جيداً
ويغني . ويرقص ..
ويكتب الشعرَ جيداً.
جسمُكِ حربةٌ من البرونز المشتعلُ
تسافرُ في لحمي .. جيداً ..
وتذبحني ..
جيداً .. جيداً .. جيداً ..

جسمُكِ حاضرُ البديهة دائماً
كثعلبٍ متربّصٍ في غابَةٍ ...

جِسْمُكَ كِتَابٌ يُقْرَأُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
 عَمُودِيًّا يُقْرَأُ...
 وَأَفْقِيًّا يُقْرَأُ...
 فِي الصَّبَاحِ يُقْرَأُ
 وَفِي الْمَسَاءِ يُقْرَأُ
 وَفِي وَقْتُ الْقِيلُولَةِ يُقْرَأُ
 مِنَ الْبَفَاتَةِ الْعُنُقِ يُقْرَأُ
 وَمِنْ شَمُوحِ النَّهْدَيْنِ يُقْرَأُ
 وَمِنْ أَصَابِعِ الْقَدَمَيْنِ يُقْرَأُ
 وَمِنْ اسْتِدَارَةِ الْفَخْذَيْنِ يُقْرَأُ
 جِسْمُكَ قَارَةٌ مُتَعَدِّدَةُ اللُّغَاتِ...

جِسْمُكَ فِيهِ كُلُّ عَظْمَةِ التَّرَاثِ
وَكُلُّ دَهْشَةِ الْحَدَاثِ
فِيهِ شَيْءٌ مِنْ أَصُولِيهِ الْمُتَنَبِّي
وَشَيْءٌ مِنْ إِضَاءَاتِ رَامِبُو
وَهَلُوسَاتِ سِيلْفَادُورِ دَالِي . . .

جِسْمُكَ ثَوْرِيٌّ بِالْفِطْرَةِ
وَفِدَائِيٌّ بِالْفِطْرَةِ
وَقَاتِلٌ أَوْ مَقْتُولٌ . .
بِالْفِطْرَةِ . .

٢١

إذا كان نهذاكِ مثقفينِ ثقافةً عاليةً
- كما تقولين -

فلماذا لم يعترفاً حتى الآنُ
بقانون الجاذبية الأرضية؟

٢٢

درّسونا في كلية الحقوق
أن نهذاكِ ..
هو أقدمُ إعلان للحرية
عرفه العالم ..

٢٣

جِسْمُكَ إِشْكَالٌ لَغَوِيٌّ كَبِيرٌ
فَلا أَنَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَحْفَظُهُ ..
وَلَا أَنَا أَعْرِفُ كَيْفَ أُنْساهُ

٢٤

جِسْمُكَ هُوَ الْمَلِكُ
وَهُوَ يَحْكُمُنَا بِاسْمِ اللَّهِ
وَيَدْخُلُنَا الْجَنَّةَ بِأَمْرِ اللَّهِ ..
وَيَطْرِدُنَا مِنْهَا .. بِأَمْرِ اللَّهِ ...

عندما تجلسين على المقعد الأخضر
ويقررُ جسمُك أن يلقي قصيدته ..
أستقبلُ أنا من الكلام

١٩٨٤

قبل أن . . بعد أن . .

١

قبل أن أحبك .
كنت متصالحاً مع اللغة
ألعب بها ، بمهارة ساحرٍ محترفٍ
وأحرك خيوطها . .
كما يحرك طفل طيارةً من ورقٍ
كنت أميرَ الطير . . وسيدَ المُنغنينِ
وكنت إذا سرتُ في الغابةِ
تركض خلفي الأرانب . .
وتتبعني الأشجارُ
وتكلمني الضفادعُ النهريةُ
وتنزلُ النجومُ من شُرُفاتها
لتنامَ على كَتفي . .

قبل أن أحبك ..
 كانت إقطاعاتي الأدبية
 لا تغيبُ عنها الشمسُ
 ومملكتي الشعرية
 تمتدُّ من الماء إلى الماء
 ومن النساء .. إلى النساء
 وكانت الشفةُ التي لا أكتبُ عنها
 تتحوّلُ إلى وردةٍ من ورق ..
 وكان النهْدُ الذي لا يبايعني
 ملكاً مدى الحياة
 يُعتبر نهْداً أُمياً .. ورجعياً
 وتسقطُ عنه حقوقُه المدنية .

قبل أن أُحبَّك ..
 كان يختبئ في حنجرتي عش عصفير
 ويعزف في دمي
 ألف تشايكوفسكي ..
 وألف رحمانينوف
 وألف سيد درويش ..
 كانت الأبجدية صديقتي
 وكانت الثمانية وعشرون حرفاً
 تكفي لبوحي ، واعترافاتي
 وتتبعني كقطيع من الغزلان
 تأكلُ العشب من يدي
 وتشربُ الماء من يدي ..
 وتتعلمُ أصول الحب على يدي ..

قبل أن أحبك ..
 كانت لغتي على قَدِّي
 وأحلامي على قَدِّي
 وحزني . وفرحي . وجنوني
 على قَدِّي ..
 وحين جاء الحب الكبير
 بدأ المازق الكبير
 وتمزقت خرائط اللغة
 وصار كل ما أعرفه من كلام جميل
 لا يكفي لتغطية عشر دقائق من الحنين
 عندما أدعوك للعشاء ..

قبل أن تصبحي حبيبي
 كنت أضطجعُ على سرير اللغة
 كأني ملك شرقي
 أتغزلُ بالكلمة التي أريدُ
 وأتزوجُ المفردة التي أريدُ
 لم يكنْ عندي مشكلةٌ مع اللغة
 كنتُ مسكوناً بالرنينِ كأرغني كنيسة
 وكنتُ أهدلُ كالحمام
 وأصدحُ كطيور الكناري
 وألبسُ اللغةَ في إصبعي
 خاتماً من الزمرد الأخضر .

بعد أن صرّت حبيبتى
 أضعتُ ذاكرتي اللغوية نهائياً
 ونسيتُ كيف تُهجى الحروف .. وكيف تُكتب ..
 فلم أعد أتذكر من الأسماء
 إلا اسمكِ ..
 ولم أعد أتذكر من الأصوات ..
 إلا صوتكِ ...
 ولا أتذكر من موانئ البحر الأبيض المتوسط
 سوى عينيك المكتظتين ..
 بالحزن ..
 والكُحل ..
 وطيور النورس ...

بعد.. أن دخل سيفك في لحمي
 ولحم ثقافتي
 إكتشفتُ أن مساحة الفن تضيقُ
 كلما اتسعتُ مساحةُ العشق
 وأن الكلمات التي كنتُ أعرفها قبلكِ
 سقطتُ من التداولِ
 كعملةٍ ورقيةٍ ليس لها تغطيةٌ
 وأن جميعَ ما أعرفه من مفرداتٍ
 لا يكفي لتسديد ثمن فنجاني قهوةٍ
 في أحد مقاهي فينيسيا.. أو كومو..
 أو فيينا.. أو لوغانو..
 أو بيروت..

يا التي تعتقلني في داخل قصائدي
وتتحكم بمفاتيح حنجرتي
ومقامات صوتي ..
لم يعد يكفيني أن أقول (أحبك)
أريد أن أصل معك إلى مرحلة ما بعد اللغة
وما وراء جميل بثينة ..
وسُخَّيم ..
وعُروة بن الورد
والرمزيين، والبرناميين، والسرياليين ...
فيا سيدتي، التي أخذت في حقيبتها اللغة ..
وسافرت ...
لماذا أطلقت الرصاص على فمي؟
وأرجعتني إلى مرحلة التأتأة

١٩٨٥

الحب.. على شريط تسجيل

١

كلامك ليس يُطاق..
وتعبيرُ عنكِ ليس يُطاق..
وهذي الأغاني التي يتغرَّغُ فيها المُسجِّلُ
منذُ ابتداءِ النهارِ، إلى مطلعِ الفجرِ
ليست تُطاق..
ولا بدُّ لي أن أغادر..
لماذا أظلُّ هنا؟ حين كلِّ الوسائدِ ضدي..
وكلِّ المقاعدِ ضدي..
وكلِّ المرايا.. وكلِّ الزوايا.. وكلِّ الستائر..
لماذا أظلُّ هنا بعد موت جميع المشاعر؟

لماذا أظلُّ هنا؟
 حين أشعرُ أنني سأشُنُقُ في آخر الليل ..
 فوقَ الضفائرِ ..
 لماذا أظلُّ هنا؟
 حين أعرُفُ أنني سأدفنُ تحت رنين العُقُودِ ..
 وضُوعِ البخورِ ..
 وشكوى الأساورِ ..
 سأذهبُ حتى أقابلَ شِعْري
 فأني نسيْتُ تماماً، طريقةَ رَسْمِ الحُرُوفِ،
 نسيْتُ بياضَ الدفاترِ ..
 فنصفي مقيمٌ لديكِ
 ونصفي مسافرٌ ...

صحيحُ بأنِّي أُحِبُّكَ ..
 لكنَّ هذا المناخَ العدائيَّ بيني وبينكَ ..
 أطفأ كلَّ النجوم ،
 وأتيسرَ كلَّ البيادرُ
 صحيحُ . بأنَّ المكانَ أُنِيقُ
 وأنَّ النبيذَ عتيقُ
 وأنَّ التماثيلَ رائعةٌ ، والأزاهرُ
 ولكنتني ، رَغَمَ هذا الإطارِ الملوكيِّ حولي ،
 أحسُّ بأنِّي أموتُ كشاعرٍ ...

وَيَا سِتَّ كُلِّ الْجَمِيلَاتِ ..
 أَعْلَمُ أَنَّ عِبِيدَكَ كَثُرُ ..
 وَأَنَّ جُنُودَكَ كَثُرُ ..
 وَأَنَّ وَصَالِكَ قَهْرُ .. وَهَجْرَكَ قَهْرُ ..
 وَأَنَّ الَّذِي لَا يَسْبَحُ بِاسْمِكَ كَافِرُ
 فَلَا تَضْعِينِي .. بِقَائِمَةِ الرُّكْعِ السَّاجِدِينَ
 وَلَا تُدْخِلْنِي .. بِجَيْشِ الدَّرَاوِشِ وَالصَّابِرِينَ
 وَلَا تَحْسِبْنِي ..
 خَرُوفًا تَجْزِينَ عَنْ جِسْمِهِ الصَّوْفَ .. كَالْآخِرِينَ
 وَلَا تَسْتَبْدِي بِرَأْيِكَ فَوْقَ فَرَاشِ الْهَوَى
 لِأَنِّي مِنَ اللَّهِ .. لَا أَتَلْقَى الْأَوَامِرَ ..

فرنسا ١٩٨٦/١/٨

أنا والنساء

١

أريدُ الذهابَ ..
إلى زمنٍ سابقٍ لمجيءِ النساءِ ..
إلى زمنٍ سابقٍ لِقُدُومِ البكاءِ
فلا فيه ألمُحُ وجهِ امرأةٍ ..
ولا فيه أسمعُ صوتَ امرأةٍ ..
ولا فيه أشتقُ نفسي بثدي امرأةٍ ..
ولا فيه ألعقُ كالهَرُّ رُكْبَةً أيَّ امرأةٍ ...

أريدُ الخروجَ من البئر حياً ..
لكي لا أموتَ بضربةٍ نَهْدٍ ..
وأهرَسَ تحت الكُغُوبِ الرفيعةِ ..
تحت العيونِ الكبيرةِ ،
تحت الشفاهِ الغليظةِ ،
تحتَ رنينِ الحَلَى ، وجُلُودِ الفِرَاءِ
أريدُ الخروجَ من الثقبِ
كي أتَنفَّسَ بعضَ الهواءِ ..

أريدُ الخروجَ من القِنِّ ..
حيثُ الدَّجَاجَاتُ ...

ليس يفرِّقُنَ بين الصَّباحِ وبين المَسَاءِ
أريدُ الخروجَ من القِنِّ ..
إنَّ الدَّجَاجَاتِ مَرَّقُنَ ثوبي ..
وحلَّلنَ لحمي ..
وسَمَّيْنِي شاعرَ الشُّعراءِ

كرهتُ الإقامةَ في جَوْفِ هَـذِي الزُّجَاجَةِ ..

كرهتُ الإقامةَ .

أيمكنُ أن أتولَّى

حِرَاسَةَ نَهْدَيْنِ ..

حتى تقومَ القيامةُ؟؟

أيمكنُ أن يصبحَ الجِنْسُ سِجْنًا

أعيشُ به ألفَ عامٍ وعامٍ

أريدُ الذهابَ ..

إلى حيثُ يمكنني أن أنامَ ...

فإني ملئتُ النبيذَ القديمَ ..
الفِرَاشَ القديمَ ..
البيانو القديمَ ..
الحوارَ القديمَ ..
وأشعارَ رامبو ..
ولوحات دالي ..
وأعينَ (إلزا)
وعُقْدَةَ كافكا ..
وما قالَ مجنونٌ ليلي
لشرح الغرام ..

متى كَانَ هذا الْمُخْبِلُ مجنونٌ ليلي ..
خبيراً بفنّ الغرام؟
أريدُ الذهابَ إلى زمن البحر ..
كي أتخلَّصَ من كل هذي الكوابيس ،
من كلّ هذا الفِصَامِ
فهل ممكنٌ؟
- بعد خمسينَ عاماً من الحُبِّ -
أن أستعيدَ السلامَ؟؟

أريدُ الذهابَ .. لما قَبْلَ عصرِ الضفائرُ
وما قَبْلَ عصرِ عُيُونِ المَها ..
وما قَبْلَ عصرِ رنينِ الأساورُ
وما قَبْلَ هِنْدٍ ..
ودَعْدٍ ..
ولُبْنَى ..
وما قَبْلَ هَزِّ القُدودِ،
وشَدِّ النُهودِ ..
ورَبْطِ الزنانيرِ حولِ الخواصرِ ..

أريدُ الرحيلَ بأيِّ قطارٍ مُسافرٍ
فإنَّ حُرُوبَ النساءِ
بدائيةٌ كحروبِ العشائرِ
فقبلَ المعاركِ بالسيفِ،
كانتُ هناكُ الأظافرُ!!!

*

كرهتُ كتابةً شعري على جسد الغانيات
 كرهتُ التسلُّقُ كلَّ صباحٍ ، وكلَّ مساءٍ
 إلى قمة الحَلَماتِ .
 أريدُ انتشالَ القصيدة من تحت أحذية العابراتُ
 أريدُ الدخولَ إلى لغةٍ لا تجيد اللغاتُ
 أريدُ عناقاً بلا مُفرداتُ
 وجنساً بلا مُفرداتُ
 وموتاً بلا مُفرداتُ
 أريدُ استعادةَ وجهي البريء كوجه الصلاةُ
 أريدُ الرجوعَ إلى صدر أُمِّي
 أريدُ الحياةَ . . .

فرنسا ١٩٨٦

حُبُّ .. تحت الصَّفَرُ

١

هو البحرُ .. يفصل بيني وبينك ..

والموجُ، والريحُ، والزمهريرُ.

هو الشَّعْرُ .. يفصل بيني وبينك ..

فانتبهي للسقوط الكبير ..

هو القَهْرُ .. يفصل بيني وبينك ..

فالحُبُّ يرفضُ هذي العلاقةَ

بين المرابي .. وبين الأجير ..

أحبُّك ..
هذا احتمالٌ ضعيفٌ .. ضعيفٌ
فكلُّ الكلامِ به مثلُ هذا الكلامِ السخيفِ
أحبُّك .. كنتُ أحبُّك .. ثم كرهتُك ..
ثم عبدتُك .. ثم لعنتُك ..
ثم كتبتُك .. ثم محوتُك ..
ثم لصقتُك .. ثم كسرتُك ..
ثم صنعتُك .. ثم هدمتُك ..
ثم اعتبرتُك شمسَ الشَّمْسِ .. وغيَّرتُ رأيي ..
فلا تعجبي لاختلافِ فصولي
فكلُّ الحداثِ، فيها الربيعُ، وفيها الخريفُ ..

هو الثلجُ يفصل بيني وبينك . .

ماذا سنفعلُ؟

إنَّ الشتاءَ طويلٌ طويلٌ

هو الشكُّ يقطعُ كلَّ الجُسُورِ

ويُقفِلُ كلَّ الدروبِ،

ويُغرقُ كلَّ النخيلِ

أحبِّك ! .

يا ليتني أستطيعُ استعادةَ

هذا الكلام الجميل .

أحبك ..

أين ترى تذهبُ الكلماتُ؟

وكيف تجفُّ المشاعرُ والقبُلاتُ

فما كان يمكنني قبل عامين

أصبح ضرباً من المستحيل

وما كنتُ أكتبهُ - تحت وهج الحرائق -

أصبح ضرباً من المستحيل ..

*

هو الطَّقْسُ يفصلُ بيني وبينك ..

إن الضبابَ كثيفٌ

وأنتِ أمامي .. ولستِ أمامي

ففي أي زاويةٍ يا تُرى تجلسين؟

أحاولُ لَمَسَكِ من دون جدوى

فلا شفتاكِ يقينٌ .. ولا شفتاي يقينٌ

يداكِ جليديتان .. زجاجيتان .. محنطتان ..

وأوراقُ أيلولَ تسقطُ ذاتَ الشمالِ وذاتَ اليمينِ

ووجهك يسقطُ في البحرِ شيئاً فشيئاً

كنصف هلالٍ حزينٍ ..

تَمُوتُ الْقَصِيدَةُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ ..
 مِنْ قِلَّةِ الْحُبِّ ..
 مِنْ قِلَّةِ الْفَحْمِ وَالزَّيْتِ ..
 تَبْيَسُ فِي الْقَلْبِ كُلُّ زَهْوَرِ الْحَنِينِ
 فَكَيْفَ سَأَقْرَأُ شَعْرِي عَلَيْكَ؟
 وَأَنْتِ تَنَامِينَ تَحْتَ غَطَاءٍ مِنَ الثَّلْجِ ..
 لَا تَقْرَأِينَ .. وَلَا تَسْمَعِينَ .
 وَكَيْفَ سَأَتْلُو صَلَاتِي؟
 إِذَا كُنْتَ بِالشَّعْرِ لَا تَوْمِنِينَ .
 وَكَيْفَ أَقْدَمُ لِلْكَلِمَاتِ اعْتِذَارِي؟
 وَكَيْفَ أُدَافِعُ عَنْ زَمَنِ الْيَاسْمِينِ؟

جبالٌ من الملح .. تفصل بيني وبينك ..
 كيف سأكسر هذا الجليد ؟
 وكيف سأقطعُ هذي المسافةَ بين شفاهِ تريدُ اغتالي ..
 وبين سريرٍ يريدُ اعتقالي ..
 وبين ضفيرةٍ شعرٍ تكبِّلني بالحديد ؟

أحبُّك .. كنتُ أحبُّكِ حتى التَّناثرُ .. حتى التَّبْعُثُ ..
 حتى التَّبَخُّرُ .. حتى اقتحامِ الكواكبِ، حتى
 ارتكابِ القصيدةِ،
 حتى أدعاءِ النبوةِ، حتى انقطاعِ الوريدِ
 أحبُّك .. كنتُ قديماً أحبُّكِ ..
 لكنَّ عَيْنِكَ لا تَأْتِيَانِ بَأَيِّ كلامٍ جديدٍ
 أحبُّكِ .. يا ليتني أستطيع الدخولَ لوقتِ البنفسجِ،
 لكنَّ فصلَ الربيعِ بعيدٌ ..
 ويا ليتني أستطيع الدخولَ لوقتِ القصيدةِ،
 لكنَّ فصلَ الجنونِ انتهى من زمانٍ بعيدٍ .

الفهارس

الكتاب الثامن عشر

قصيدة بلقيس

من صفحة ٩ إلى صفحة ٨٧

الكتاب التاسع عشر

الحب لا يقف عن الضوء الأحمر

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
افتتاحية	٩٣	أحبك . . أحبك . .	
القرار	٩٥	وهذا توقيعي	١٧٨
معها . . في باريس	١٠٦	حببتي تقرأ فنجانها	١٨٥
من يوميات تلميذ		إلى ممثلة فاشلة	١٩١
راسب	١١٣	العصفور	١٩٥
تصوير	١٢٥	فاطمة في ساحة	
من غير يدين	١٢٧	الكونكورد	٢٠٠
التقصير	١٢٩	امرأة تمشي في داخلي	٢١١
قصيدة سرالية	١٣١	على عينيك يضبط	
من يوميات رجل		العالم ساعاته	٢٢١
مجنون	١٣٥	في وصف قطرة سيامية	٢٣٢
فاطمة في الريف		إنها تثلج نساء	٢٤٧
البريطاني	١٤٩	٢٥ وردة في شعر بلقيس	٢٥٢
مع فاطمة في قطار		الحب لا يقف على	
الجنون	١٦٩	الضوء الأحمر	٢٧٤

الكتاب العشرون
سيفي الحب سيدي

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
٣٤٠	طبيعة الرجل	٢٩٣	نظرية جديدة لتكوين العالم
٣٤١	الخروج عن النص	٢٩٤	ليست تُقال
٣٤٥	أريد أن أعيش		محاولات لقتل امرأة
	قراءة في كف امرأة	٢٩٥	لا تُقتل
٣٤٦	جميلة		التانغو الأخير فوق
	أشهرك في وجه البشاعة ..	٣٠٩	حقل من التوليب الأحمر ..
٣٤٧	دفتر شعر		إلى سمكة قبرصية ..
	الطيران فوق سطح	٣١٥	تدعى تمارا ..
٣٥٢	العالم		ثلاث مفاجآت لامرأة
	درس في اللغة لتلميذة	٣٢٤	رومانسية ..
٣٦٣	مبتدئة	٣٢٨	الجديد
٣٧١	الموت الأخير	٣٢٨	الربّ العاشق
	من مَلَفات محاكم	٣٢٩	٥ دقائق
٣٧٢	التفتيش	٣٣١	الديك
	حوار مع يدين	٣٣٢	نرجسية
٣٧٩	أرستقراطيتين	٣٣٣	بروتوكول
٣٩٥	ليلة في مناجم الذهب	٣٣٤	التراجيديا
٤١١	قبل أن .. بعد أن ..	٣٣٥	الرجل المعدني
	الحب .. على شريط	٣٣٨	نهدان ..
٤١٩	تسجيل	٣٣٩	رائحة الكتابة
٤٢٣	أنا والنساء	٣٣٩	تدخين
٤٣٢	حب .. تحت الصفر	٣٤٠	موسيقى

منشورات نزار قسبان
بيروت - لبنان
ص ٦٢٥

